THE KURDISH CENTER FOR STUDIES

جماعة الإخوان المسلمين المصرية والتنظيم المسلح

د.طارق حمو

The Kurdish Center for Studies

THE KURDISH CENTER FOR STUDIES

المركز الكردي للدراسات

مؤسسة بحثية مستقلة وغير ربحية تأسست في عام 2014 متخصصة في الشؤون السياسية المحلية والإقليمية والدولية. يهدف المركز من جميع نشاطاته إلى تعزيز المعرفة والسلم والتعايش، وفي المقام الأول تعزيز الحوار بين السوريين بمختلف مشاربهم، ويعنى المركز أيضاً بتشجيع التفكير والتحليل لاستقراء المستقبل ومعالجة التحديات التي تواجههامجتمعاتنا

امسح الكود

للانتقال الى موقع المركز الكردي للدراسات

جماعة الإخوان المسلمين المصرية والتنظيم المسلح

طارق حمو

رأت جماعة الإخوان المسلمين المصرية، ومنذ زمن المؤسس والمرشد الأول حسن البنا، بأن البناء المتين للهيكل التنظيمي، وصنع آليات الإدارة والترابط بين جميع تفرعات وشُعب ومجموعات الجماعة، هو الضمان الأكيد لتفعيل دورها وتمددها في المجتمع المصري، ومن ثم تمكينها من الاستحواذ على السلطة وتطبيق برامجها في الأسلمة ودولة الشريعة. وقد لجأ حسن البنا، في رسائله وخطبه، إلى التأكيد على أهمية الفكر التنظيمي لدى الجماعة، وضرورة الالتزام والطاعة بكل الأوامر التي تأتي حسب آليات تنظيمية معروفة، لضمان الانضباط والتقيّد والتنفيذ، وهي الشروط اللازمة لبناء جماعة متماسكة وقوية، عصيّة على الاختراق والانشقاق. لقد نظَّر البنا بشكل عقائدي، وعبر استخدام الآيات والأحاديث والسيرة، للتنظيم والتربية والانضباط والالتزام داخل الجماعة، وتحدث مراراً عن مئات الكتائب والفرق المدربة، عسكرية الطابع، التي يريد أن يراها على أرض الواقع ليخوض بها وبأعضائها عباب البحر!

وكان البنا يعلم بأن مرحلة الكمون، والادعاء بأن الجماعة هي "تربوية واجتماعية"، سوف تنتهي بمجرد استكمال الاستعدادات التنظيمية والبنى والآليات الفاعلة في الجماعة، إلى حين تمكنها في الحياة الاجتماعية والسياسية، وتحولها لرقم كبير قادر على التصدي للسلطة، والمنافسة على الحكم والإدارة. ومن هنا جاء قرار البنا بتأسيس "النظام الخاص"، وهو جهاز عسكري سري مغلق، وضع له البنا الأسس النظرية والمسوغات الشرعية في عدة رسائل وخطب خاصة، كما وضع له أهدافاً عامة معلنة، وأخرى سرية. وقد أراد البنا للتنظيم الخاص أن يكون الجناح العسكري الضارب للجماعة، القادر على الرد على خصومها ومناوئيها، وحماية الدعوة والدفاع عنها، كما أراد للجهاز العسكري السري التحول، مع مرورالزمن وحسب الظروف، إلى جيش إسلامي في دولة الخلافة المنشودة التي تسعى جماعة الإخوان المسلمين إلى تحقيقها. وقام "النظام الخاص" بسلسلة من أعمال الاغتيالات والتصفيات وهجمات التخريب، وهو الأمر الذي ردت عليها الحكومات المتعاقبة بعنف مضاد. وهكذا تم تحويل العلاقة بين الجماعة والدولة إلى علاقة صدامية، عنفية، قائمة على القوة والردع.

أولاً: الأساس الفكري للعمل المسلح:

أولت جماعة الإخوان المسلمين، قضايا التنظيم وطرق وأساليب حشد جموع المسلمين، داخل أطر وصفوف الجماعة، أهمية كبيرة. وعملت الجماعة، منذ البدايات، على التفنن في الاستقطاب والتنجيد، ورص الصفوف وتأطيرها ضمن مجموعات منظمة تتلقى أفكار وتوجيهات الجماعة أولاً بأول، وتخضع للمرشد ولمجلس شورى الجماعة بالطاعة والولاء التام.

لقد اهتم حسن البنا بقضية التنظيم ووسائل التأطير داخل مختلف طبقات وفئات المجتمع، فالحصول على أكبر عدد ممكن من الأعضاء وتنظيمهم ضمن مجموعات وأطر موجهة، وربط هذه الأطر بقيادة الجماعة، كان هو الأساس الذي استند عليه البنا والرعيل الأول في الجماعة، في التمدد داخل صفوف المجتمع والجماهير، وكسب الأعضاء المتشبعين عقائدياً بفكر الجماعة، ومن ثم العمل على تشكيل شخصية هؤلاء الأعضاء، وصقلها وتطويعها وتوجيهها وفق ما تقتضيه المصلحة والفائدة، بما في ذلك اختيار نخبة منتقاة تكون نواة "النظام الخاص"/الجهاز العسكري، تخضع للمرشد وتنفذ أوامره دون نقاش أو اعتراض. وكان "النظام الخاص" هو خلاصة العقل التنظيمي والإداري للبنا، فهو تنظيم سري عسكري مغلق، قائم على الولاء والطاعة العمياء، وينفذ قادته وأعضاؤه أوامر وتعليمات المرشد دون نقاش أو اعتراض أوتردد.

وعبر متابعة مسيرة جماعة الإخوان المسلمين، يلاحظ مدى الدور الكبير الذي قام به "النظام الخاص" في تشكل الأحداث، وبروز الصراع العسكري مع الحكومات المختلفة، فضلاً عن الانشقاقات التي حدثت عن الجماعة، وظهورالحركات الجهادية التي رفضت السياسة ولجأت للعنف المفرط مع الدولة. ويعتبر"النظام الخاص" أوالجهازالسري لجماعة الإخوان المسلمين، نقلة نوعية في التنظيم العسكري لدى الإخوان، وتحول بنيوي نحو العنف ومواجهة الخصوم بالقوة. والناظر في فكر البنا سيجد الأساس الفكري والنظري، وحتى التنظيمي، لتشكيل جهاز سري مسلح، أو جناح عسكري للجماعة، يحمل على عاتقه تنفيذ العمليات والمهام التي تراها الجماعة ضرورية، بغية تحقيقها لأهدافها وبرامجها في الأسلمة والسيطرة على الحكم. وكان البنا يعطي للقوة والتمكين أهمية كبيرة، ويرى بأن الجماعة يجب أن تكون قوية غير ضعيفة وعاجزة، بل قادرة على حماية نفسها والرد على خصومها وردعهم.

وعلى الرغم من التأكيد على تطبيق البرامج والأهداف بشكل سلمي في الإطار السياسي المتاح، لكن لم يغب التلويح بالقوة التي يجب أن تمتلكها الجماعة، وهو ما يعني ضرورة أن تأخذ الجماعة بأسباب القوة والردع، ومن هنا جاءت لبنات تأسيس "النظام الخاص"، أوالتنظيم السري الخاص للجماعة. وعبر متابعة سيرة حياة حسن البنا، ومراقبة التطور الفكري الذي مر به من خلال الرسائل والخطب التي تركها، نرى الإشارة الواضحة والمتكررة إلى القوة وأهميتها وإبراز دورها وإيراد الآيات والأحاديث التي تشرعن الاعتماد على القوة وضرورة الأخذ بأسبابها. ومن هنا فالأساس الفكري والنظري لبناء جناح عسكري وتنظيم سري مسلح كان متوفراً لدى البنا. وقد حتمت عليه الظروف والتطورات في البدء بترجمة تلك الأفكار إلى حقيقة ومشروع معلن، وإصدار الأوامر بتأسيس هذا الجهاز. وقبل ذلك صاغ البنا رسائل خاصة وخطباً موجهة للأعضاء والأنصار، بغية خلق الأساس الفكري والعقدي لظهور الجهاز.

ونستطيع هنا أن نشير إلى كل من رسالة المنهج ورسالة التعاليم عام 1938، وخطاب حسن البنا في المؤتمر الخامس للإخوان عام 1939، كتصريحات علنية وتعليمات واضحة وصريحة تمجد دور ووظيفة القوة، وتدعو الأعضاء والأنصار إلى الأخذ بأسبابها في خضم الحديث عن الفريضة الغائبة، ووجوب التحضير لجهاد طويل وشاق، "أريد بالجهاد الفريضة الماضية إلى يوم القيامة، والمقصودة بقول رسول الله (ص): "من مات ولم يغز ولم ينو الغزو مات ميتة جاهلية"، وأول مراتبه: إنكار القلب، وأعلاها: القتل في سبيل الله، وبين ذلك جهاد اللسان والقلم واليد وكلمة الحق عند السلطان الجائر. ولا تحيا دعوة إلا بالجهاد، وبقدر سمو الدعوة وسعة أفقها تكون عظمة الجهاد في سبيلها، وضخامة الثمن الذي يطلب لتأييدها، وجزالة الثواب للعاملين: (وجاهدوا في الله حق جهاده) {الحج:78}. وبذلك تعرف معنى هتافك الدائم: (الجهاد سبيلنا)"(1).

كما وتحدث البنا في رسالة التعاليم تلك عن طَوري التكوين والتنفيذ في مسيرة الفعل الجهادي للجماعة، وقال فيهما: " التكوين: باستخلاص العناصر الصالحة لحمل أعباء الجهاد، وضم بعضها إلى بعض، ونظام الدعوة ـ في هذا الطور ـ صوفي بحت من الناحية الروحية العملية، وشعار هاتين المرحلتين دائماً: (أمر وطاعة)، من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج، وتمثل الكتائب الإخوانية هذا الطور من حياة الدعوة، وتنظمها رسالة المنهج سابقاً، وهذه الرسالة الآن. والدعوة فيه خاصة لا

(1) البنا، حسن: مجموع رسائل الإمام البنا. دار النداء. اسطنبول، تركيا. الطبعة الأولى 2014. ص 274.

يتصل بها إلا من استعد استعداداً تاماً حقيقياً لتحمل أعباء جهاد طويل المدى كثير التبعات، وأول هذا الاستعداد كمال الطاعة. والتنفيذ: والدعوة في هذا الطور جهاد لا هوادة معه، وعمل متواصل في سبيل الوصول إلى الغاية، وامتحان لا يصبر عليهما إلا الصادقون، ولا يكفل النجاح في هذا الطور إلا كمال الطاعة كذلك" (2).

وتتصف رسالة التعاليم بتضمين البنا لها تعليمات وواجبات لعضو الكتائب الذي يقوم على الجهاد والاستعداد لتطبيق القوة فيما لو أمر المرشد بذلك "تحدث البنا في رسالة التعاليم عن واجبات المجاهد (عضو الكتائب)، وعدد هذه الواجبات في 38 واجباً اشتملت على نواح تعبدية وثقافية وأخلاقية وسلوكية وصحية واجتماعية، وقد اشتملت بعض هذه الواجبات على نوع من التعصب وتشجيع للعزلة مما يقترب من فكرة التكفير والهجرة "(3).

وفي رسالة المنهج عام 1938، والتي فصّل فيها البنا طرق وأساليب وهيكلية الكتائب المسلحة، تحدث أيضاً عن "الدعوة الخاصة"، والتي يقوم عليها أناس منتخبون ثقاة، سيوكل لهم المرشد وهيئة الإرشاد مهام محددة، دقيقة وصعبة، لتنفيذها، "طريق الإخوان المسلمين مرسومة محددة معروفة المراحل والخطوات، ليست متروكة للظروف والمصادفات، ومراحل هذه الطرق ثلاث: التعريف، والتكوين، والتنفيذ، أو الدعوة العامة، ثم الدعوة الخاصة، ثم العمل أو تغيير العرف العام، ثم الإعداد، ثم الإتمام"(4).

وفي الرسالة الموجهة إلى المؤتمر الخامس للإخوان المسلمين عام 1939، ركز البنا بشكل واضح وصريح على فكرة الجهاد ووجوب التعبئة في صفوف الإخوان بغية الاستعداد للتحرك ميدانياً في وجه الخصوم، وفرض أجندة وبرامج جماعة الإخوان المسلمين فرضا، وهنا قال "وفي الوقت الذي يكون فيه منكم ـ معشر الإخوان المسلمين ـ ثلاثمائة كتيبة قد جهزت كل منها نفسها روحيّاً بالإيمان والعقيدة، وفكريّاً بالعلم والثقافة، وجسميّاً بالتدريب والرياضة، في هذا الوقت طالبوني بأن أخوض بكم لجج البحار، وأقحم بكم عنان السماء. وأغزو بكم كل عنيد جبار، فإني فاعل إن شاء الله، وصدق رسول الله القائل: " ولن تغلب اثنا عشر ألفاً من قلة "(5).

([2]) المصدر السابق، ص 275.

([3]) يوسف، السيد: الإخوان المسلمون وجذور التطرف الديني والإرهاب في مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1999. ص 206.

([4]) البنا، حسن: مجموع رسائل الإمام البنا، مصدر سبق الإشارة إليه، ص 248.

([5]) المصدر السابق. ص 340.

ويطالب البنا الإخوان المسلمين بالاستعداد للتضحية بالدم والمال بغية الانتصار للدعوة، وأن تكون حياتهم كلها تضحية وبذل وإنكار للذات في سبيل تحقيق أهداف الجماعة، وهذا لا يتم إلا بالجهاد والقتال حتى النهاية، " إن الإخوان المسلمين لا يبخلون على دعوتهم يوماً من الأيام بقوت أولادهم وعصارة دمائهم وثمن ضرورياتهم، فضلاً عن كمالياتهم والفائض من نفقاتهم، وأنهم يوم حملوا هذا العبء عرفوا جيداً أنها دعوة لا ترضى بأقل من الدم والمال، فخرجوا عن ذلك كله لله "(6).

وجاء أيضاً في رسالة المؤتمر الخامس بأن السبيل الوحيد لفرض سطوة وسيطرة الجماعة، وإعلاء كلمتها على البقية، والنيل من الخصوم والأعداء، هو قوة الساعد والسلاح، أي فرض الوجود والأهداف بواسطة السلاح، لذلك لا بد من التعاضد والتكاتف ونبذ التفرقة بغية رص الصفوف وحشد الطاقات لكي يكون السلاح فاعلاً للنيل من الأعداء والخصوم والتمكن منهم، لذلك فالإخوان " يعلمون أن أول درجة من درجات القوة هي قوة العقيدة والإيمان، ويلي ذلك قوة الوحدة والارتباط، ثم بعدهما قوة الساعد والسلاح، ولا يصح أن توصف جماعة بالقوة حتى تتوفر لها هذه المعاني جميعاً، وأنها إذا استخدمت قوة الساعد والسلاح وهي مفككة الأوصال مضطربة النظام، أو ضعيفة العقيدة خامدة الإيمان، فسيكون مصيرها الفناء والهلاك "(7).

ومن هنا فإن رسالتي التعاليم والمؤتمر الخامس كانتا تقومان على الترويج للجهاد والدعوة المباشرة للأعضاء بالاستعداد لبذل الدم في سبيل تحقيق أهداف الدعوة/ الجماعة، وطبعا فإن التأطير سيكون في "النظام الخاص"، والذي يجب أن يكون الولاء والطاعة ضمنه للمرشد حصراً، " ثمة اتفاق لدى الباحثين في أدبيات الإسلام السياسي على أن مبدأ الجندية وثقافة السمع والطاعة التي حرص البنا على غرسها في صفوف أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، كانت تمهيداً عملياً لتأسيس النظام الخاص" (8).

وفي رسالة الجهاد التي كتبها عام 1947، تحدث حسن البنا عن "صناعة الموت"، أي السعي للموت ضماناً لاستمرار الجماعة وإنجاح مشروعها في الحكم ودولة الشريعة،

([6]) نفس المصدر. ص 347.

([7]) نفس المصدر. ص 349.

([8]) مجموعة مؤلفين: النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين: النشأة..الأهداف..التطور. مركز ترينذز للبحوث والاستشارات، أبو ظبي. الامارات. الطبعة الأولى 2020. ص 46.

" أن الأمة التي تحسن صناعة الموت، وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة، يهب لها الله الحياة العزيزة في الدنيا، والنعيم الخالد في الآخرة، وما الوهن الذي أذلنا إلا حب الدنيا وكراهية الموت، فأعدوا أنفسكم لعمل عظيم، واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة "(9).

وعليه فإن أفكاراً وكلمات مثل "صناعة الموت"، و"بذل الدم والروح"، و"الطاعة العمياء" للمرشد، والتي جاءت في رسائل التعاليم والمؤتمر الخامس والجهاد، كانت الأساس وكذلك الأوامر من قبل البنا بتشكيل "النظام الخاص"، والتأطر فيه وانتظار الأوامر، " كان التنظيم فكرة ومشروع حسن البنا، وجاء تأسيسه تعبيّراً عن جانب أساسي في تفكير وشخصية حسن البنا، فهو من البداية لم يكن يؤسس جماعة دعوية بالمعنى التقليدي. من البداية كانت عينه على السلطة "(10).

وعليه نجد بأن الأساس الفكري والشرعي لظهور "النظام الخاص"، قد تم وضعه عبر رسائل البنا الثلاث الآنفة، بغية تهيئة الكوادر والأعضاء القياديين والعناصر الملتزمة المخلصة، والمستعدة لبذل الروح والدم والمال، بهدف إنجاح رسالة الإخوان ومشروعهم في السيطرة وفرض دولة الشريعة والخلافة، والتضحية ستكون ضمن أطر وكتائب "النظام الخاص"، والذي سيكون طوع بنان المرشد، ينتظر أوامره لضرب الخصوم والمناوئين، بغية إضعافهم وترهيبهم، وإزالتهم وإزاحتهم عن طريق الدعوة بقوة السلاح.

ثانياً: أهداف العمل المسلح:

هناك آراء مختلفة حول الأهداف والغايات التي أنشأ "النظام الخاص" من أجل تحقيقها، فحسن البنا وضع عدة أهداف معلنة للتنظيم، كانت معلومة لبقية أعضاء الجماعة مثل محاربة الاستعمار البريطاني والتصدي لليهود في فلسطين ومنعهم من إقامة دولة إسرائيل، " أصبح من المعروف اليوم أن النظام الخاص أو التنظيم السري هو مجموعة عسكرية أسسها حسن البنا لإعداد الشباب المسلم لمواجهة الصهيونية في فلسطين والإنكليز في القناة "(11).

([9]) البنا، حسن: مجموع رسائل الإمام البنا، مصدر سبق الإشارة إليه. ص 616.

([10]) النمنم، حلمي: حسن البنا الذي لا يعرفه أحد. مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 2011. ص 53.

([11]) المولى، سعود: الجماعات الإسلامية والعنف: موسوعة الجهاد والجهاديين. مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، الامارات، الطبعة الأولى 2012. ص 91.

وكـان المعلـوم والمعلـن بـين أعضـاء وعناصـر الجماعـة مـن أن الهـدف مـن وراء قـرار تشـكيل الجنـاح العسـكري أي "النظـام الخـاص"، كـان لغايـة مجابهـة البريطـانيين المحتلـين لمصـر والتصـدي لليهـود السـاعين لبنـاء دولـة لهـم في فلسـطين، وهـذا مـا أعلـن عنـه العديـد مـن قـادة الجماعـة المطلعـين على الاجتماعـات الخاصـة وتصـريحات حسـن البنـا فيمـا يخـص إنشـاء جهـاز سـري مسـلح للجماعـة، "مبلـغ علمـي أن النظـام الخـاص الـذي يسـميه الـبعض بالجهـاز السـري إنمـا أنشـئ لتـدريب الـراغبين في الجهـاد عـن طريـق العمـل الفـدائي في فلسـطين أولاً، ثـم في مصـر ضـد الاحـتلال البريطـاني لمنطقة قناة السويس" (12).

لكن هناك مـن يتحـدث عـن أهـداف خفيّـة وغيـر معلومـة ومعلنـة للتنظـيم مثـل التحـول لـذراع عسـكرية ضـاربة للجماعـة وملاحقـة وضـرب الخصـوم السياسـيين وإرهـابهم، والتغلغـل في مؤسسـات الدولـة مـن جـيش وشـرطة وأجهـزة أمنيـة، ضـمن خطـة أكبـر هـي الاسـتحواذ والسـيطرة والتمكـين، بغيـة تطبيـق بـرامج الأسـلمة وتحقيـق دولـة الشـريعة والخلافـة، " ظهـر التنظـيم السـري العسـكري في أواخـر الثلاثينيـات ومطلـع الأربعينيـات تحـت فكـرة أنشـأها الأسـتاذ حسـن البنـا غفـر اللـه لـه، ويقـوم على ثلاثـة أهداف، وهي:

1ـ شن الحرب على الاستعمار البريطاني في نفوذه وجيوشه.

2ـ قتال الذين يخاصمون الدعوة، ويحاولون إعاقة سيرها.

3ـ إحياء فريضة الجهاد"(13).

وكانـت حجـة البنـا في تسـليح جماعـة الإخـوان المسـلمين وجعلهـا رأس الحربـة في التصـدي للاحـتلال البريطـاني ومنعـه مـن تقـديم الـدعم لليهـود في فلسـطين، بـارزة أثنـاء تبريـر قـرار الجماعـة إنشـاء تنظـيم عسـكري سـري مسـلح، " أدرك الأسـتاذ المرشـد أن قضـية فلسـطين هـي قضـية الإخـوان المسـلمين، وأن الإنجليـز بتـواطئهم مـع اليهـود لـن يعـدلوا عـن خطـتهم ويسـلموا الـبلاد لأهلهـا إلا مكـرهين، وعلـم الأسـتاذ المرشـد أن الإنجليـز يسـلحون عصـابات اليهـود، وأنـه لا بـد مـن معركـة فاصـلة بـين الإخـوان

(12) الباقوري، أحمد حسن: بقايا ذكريات، مركز الأهرام للترجمة والنشر. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1988. ص 70.

(13) الشحري، أبو العباس: التنظيم السري السياسي العسكري عند الإخوان المسلمين بأقلامهم، دار سبيل المؤمنين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 2010. ص 12.

المسلمين وبين هذه العصابات ما دام الإخوان مُصرين على تحرير هذه البلاد وإنقاذ المسجد الأقصى الذي هو هدف اليهود الأصيل"(14).

وأيضاً كانت تتكرر حجة تواطؤ الأنظمة العربية مع الاستعمار البريطاني، وعدم جديتها في محاربة اليهود في فلسطين، وضعف وانكفاء الجيش المصري عن حماية المسلمين من اعتداءات اليهود، وهو الأمر الذي وضع على كاهل جماعة الإخوان المسلمين مهمة الدفاع عن المسلمين هناك ومنع البريطانيين وحلفائهم اليهود من بناء دولة إسرائيل، والحيلولة دون سيطرتهم على المقدسات الإسلامية في فلسطين، " أدرك الأستاذ المرشد أن الحكومة المصرية والحكومات العربية حكومات ضعيفة هزيلة متخاذلة بل متواطئة، وأن ليس في البلاد العربية جيوش سوى الجيش المصري، ولكن هذا الجيش من الهزال والجهل وعدم الخبرة بحيث لا يقوى على مواجهة عصابات اليهود المدربة المسلحة بأحدث أسلحة الإنجليز والأميركان والتي تحارب عن عقيدة مستمدة من دينهم..أدرك الأستاذ المرشد هذا أيضاً فكان ذلك حافزاً على سرعة الاستعداد بتكوين النظام الخاص" (15).

ووضع البنا نصب عينيه تحويل الصراع مع البريطانيين المحتلين لمصر، واليهود الساعين لبناء دولة قومية لهم في فلسطين، إلى صراع ديني، والتركيز على المقدسات الإسلامية مثل قبة الصخرة والمسجد الأقصى، من أجل استثمار مشاعر المسلمين داخل وخارج مصر، وجذبهم إلى الجماعة، وبذلك تأهيل وتقوية "النظام الخاص"، الذي تعهد البنا أمام الأعضاء والأنصار بتحويله إلى جيش إسلامي مقتدر، يحل محل الجيوش العربية كافة، ويقوم بدورها في مقارعة اليهود والبريطانيين والدفاع عن فلسطين ومقدساتها الإسلامية، " تكوين جيش مسلم: كانت وسيلة التنفيذ باتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله واضحة ظاهرة، حيث لا بد لمقاتلة العدو من جيش مسلم معد بسلاح يتناسب مع أسلحة العدو، ولكن قدر الاستطاعة، فلم يكلفنا ربنا غير حدود الاستطاعة. وكان النصر مؤكداً لو أننا صدقنا الله، فذلك وعده المحتوم لمن ينصره من الصادقين" (16).

([14]) عبد الحليم، محمود: الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ، رؤية من الداخل. الجزء الأول. دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، الطبعة الخامسة 1994. ص 258.

([15]) المصدر السابق. ص 258.

([16]) الصباغ، محمود: حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين. دار الاعتصام. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1989. ص 34.

والمتابع للتاريخ التطوري لجهاز "النظام الخاص" سوف يكتشف بأن الأهداف المعلنة للجهاز لم تكن في سلم الأولويات الحقيقية للقائمين عليه، وأن الأهداف المعلنة كانت تخفي وراءها أهدافا أخرى سريّة غير معلنة، انشغل الجناح العسكري في السعي وراءها والتركيز عليها، وهي تفعيل القوة وضرب الخصوم في الداخل بغية التمكين والوصول للحكم. إن نظرة في المسيرة التاريخية للنظام الخاص تقول بأن السعي للحكم وتحقيق الأسلمة ودولة الخلافة، كانت هي الأهداف الحقيقية للإخوان المسلمين من وراء بناء هذا الجهاز العسكري السري، رغم نفي قيادات وأعضاء الجماعة والمؤرخين القريبين منها لهذا الأمر، وتأكيدهم على الأهداف السامية للجماعة من وراء قرارها تأسيس الجناح العسكري، " كانت فكرة الإمام حول هذا النظام تقوم على تكوين مجموعة من الإخوان الشبان المخلصون - أي من صفوة الإخوان ــ لا يزيد عددهم على عشرين شخصاً، يتلقون تدريباً عسكرياً يشبه تدريب فرق الصاعقة في الجيوش الحديثة، وتكون مهمتهم حماية ظهر الدعوة من أعدائها من الكفار، ولم يكن في فكر حسن البنا أن يقتل مسلماً أو مصرياً يقول لا إله إلا الله، أو يعتدي على منشآت مصرية أو يعمل بها مصريون " (17).

وبنظرة على الأهداف التي ركز عليها "النظام الخاص" في جماعة الإخوان المسلمين، تتضح الغاية من وراء تشكيله، وهي السعي للسلطة عبر استهداف الخصوم وترويع رجالات الدولة ومسؤوليها، وخلق جو من الإرهاب والخوف، بغية توطيد حضور واقتدار قوي للجماعة تمهيداً للتصدر والسيطرة على الحكم، " أنشئ النظام الخاص بهدف: 1ــ محاربة المحتل الإنجليزي داخل القطر المصري. 2ــ التصدي للمخطط الصهيوني اليهودي لاحتلال فلسطين، وذلك وفقاً لقادة الجماعة، لكن الهدف الحقيقي للتنظيم الخاص تجاوز هذين الهدفين ليكون أداة الجماعة في مواجهة خصومها السياسيين، والوسيلة لتمكينها بالقوة وصولاً إلى الحكم والسلطة "(18).

ومن الواضح هنا النزعة الانتقامية للجماعة من وراء تشكيل "النظام الخاص"، والذي أريد له أن تكون الهراوة الغليظة ضد "الخونة" و"الأذناب"وغيرهم من الأعداء في عرف الجماعة، وهم تشكيلة واسعة من المناوئين لمشروع الإخوان، " أدرك الأستاذ المرشد بحاسة القيادة التي وهبه الله إياها أن أعداء الدعوة التقليديين وهم

([17]) عساف، محمود: مع الإمام الشهيد حسن البنا، إصدار خاص. الطبعة الأولى 1993، ص 137.

([18]) مجموعة مؤلفين: النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين: النشأة..الأهداف..التطور، مصدر سبق الإشارة إليه. ص 86.

المستعمرون وعلى رأسهم الإنجليز ثم أذنابهم من الحكام المصريين الذين هم اليد التي تبطش بها هذا المستعمر، أدرك أن هؤلاء الأعداء هم للدعوة بالمرصاد، وأن الدعوة يجب ألا تكون فريسة سهلة باردة لهم، بل أن تكون ذات شوكة لا يسهل التهامها، ومن هنا نبتت فكرة "النظام الخاص" للدفاع عن الدعوة "(19).

وكخلاصة يتضح بأن "النظام الخاص" أنشئ لتنفيذ أهداف حددتها الجماعة، ولكنها أخفتها عن الرأي العام وعن أعضائها ومؤيديها من القاعدة الجماهيرية، وكانت هناك أهداف معلنة وهي محاربة اليهود ومنعهم من إقامة دولة لهم في فلسطين ومقاومة الاحتلال البريطاني لمصر، في ظل تركيز جماعة الإخوان على عجز الجيش المصري عن القيام بهذه المهام. ولكن الأهداف الأخرى المضمرة، والتي ظهر بأنها هي المهمة والدافع الأساسي وراء تأسيس التنظيم، كانت تدور في دائرة مصالح الجماعة ورؤيتها للواقع السياسي، وطموحاتها في الاستئثار بالسلطة وضرب مناوئيها وترويعهم إذما تطلب الأمر كذلك. أي أن "النظام الخاص" أريد له أن يكون أداة مسلحة لتنفيذ أجندة سياسية لجماعة تنشد السلطة والحكم، ليس أكثر.

ثالثاً: مراحل تطور التنظيم المسلح:

ظهرت بدايات التسلح لدى جماعة الإخوان المسلمين مبكراً. ويمكن القول بأن المحاولات الأولى عبر تأهيل الأعضاء بدنياً وتدريبهم وتأطيرهم ضمن فرق ومجموعات منضبطة، وإخضاعم لشروط حياتية تشبه شروط وظروف حياة الجنود في معسكرات الجيش، كانت الإرهاصات الأولى للظهور الحقيقي والتبلور النهائي للنظام الخاص. وهنا سيتم الحديث عن التطور التدريجي لفكرة العسكرة داخل جماعة الإخوان المسلمين.

من المهم القول إنه في عام 1934 ظهرت فكرة فرق الرحلات، وعُرضت الفكرة على المؤتمر الثالث لمجلس شورى الجماعة، فتم إقرارها. وهذه الفرق، وإن كانت غير مسلحة علناً، إلا أنها كانت تتحرك وكأنها مجموعات من الجنود، تعيش وفق حياة الجندية المنضبطة والمستعدة لتلقي الأوامر من قياداتها للتحرك، " كانت فكرة الجهاد، والغزو، أو نية الغزو، وراء إنشاء أو تطوير فرق الرحلات بالشكل الذي انتهت إليه. وفي الفترة من عام 1934 إلى 1937 كانت هذه الفرق قد نمت إلى الحد الذي قرر

(19) عبد الحليم، محمود: الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ، رؤية من الداخل. الجزء الأول. دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع. الاسكندرية. مصر. الطبعة الخامسة 1994. ص 258.

فيه البنا أن يقيم عرضاً للقوة في خدمة القصر وليس في خدمة القوى الديمقراطية، وكان ذلك بمناسبة قدوم الملك فاروق إلى القاهرة في تموز/ يوليو 1937. فقد قرر الاشتراك في هذه المناسبة، ووصفت مجلة الإخوان المسلمين هذا الاشتراك وصفاً مثيراً تحت عنوان: "حشد لم يسبق له نظير في تاريخ مصر الحديثة"، وفي هذا الوصف أطلقت الجريدة على "فرق الرحلات" اسم "الفرق العسكرية" أول مرة "(20).

وبعد تجربة فرق الرحلات والكشافة، ظهرت فرق الجوالة، وقد كانت الأكثر انضباطاً وتفرغاً للعمل، وعدّها البعض الأساس الأول للنظام الخاص، " كانت الجوالة هي البداية الحقيقية، ولقد بذل البنا من جهده واهتمامه الكثير من أجل دعم الجوالة والكشافة، والحقيقة أن الهدف الأساسي للجوالة لم يكن مجرد تكوين أداة ردع منظمة على أساس عسكري وانضباط صارم، وإنما كانت الجوالة أيضاً "حقلاً" تتابع فيه أعين المرشد اليقِظة العناصر الأكثر حماساً والأكثر إخلاصاً والأكثر طاعة وتلتقطها لتودعها في نواة خاصة " (21).

إن فرق الجوالة كانت أكثر انضباطاً وتشبّها بالجندية والالتزام العسكري. وقد احتلت الجوالة، التي تطورت بشكلٍ واضح على غرار الحركات الأوروبية الفاشية، وضعاً فريداً في مصر من ناحية الضبط والربط والخطورة التي تمثلها، فضلاً عن التزامها بالولاء لحسن البنا، وتحولت بعد ذلك إلى الكتائب. وفي عام 1937، ولدى تتويج الملك فاروق، كان مناطاً بكوادر الإخوان المسلمين الحفاظ على الأمن والنظام في حفل التتويج (22).

ويتفق أغلب المؤرخين والباحثين في تاريخ مسيرة وتطور جماعة الإخوان المسلمين بأن البداية الصحيحة لتأسيس "النظام الخاص" كانت في مطلع عام 1940، حيث أمر المرشد حسن البنا أشخاصاً مختارين بالاجتماع وبدء التحضيرات لإطلاق "النظام الخاص" المسلح، القادر على التحول لذراع عسكرية للجماعة والقيام بالمهام التي يراها المرشد مهمة وتصب في صالح الجماعة ومشروعها السياسي، "

([20]) رمضان، عبد العظيم: الإخوان المسلمون والتنظيم السري. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1993. ص 37 و38.

([21]) السعيد، رفعت: حسن البنا الشيخ المسلح. قطاع الثقافة، القاهرة، مصر، بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر. ص 158.

([22]) أنظر: دريفوس، روبرت: لعبة الشيطان: دور الولايات المتحدة في نشأة التطرف الإسلامي. ترجمة: أشرف رفيق. مركز دراسات الإسلام والغرب. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 2010. ص 65.

كـان ذلـك في عـام 1940 حـين دعـا خمسـة مـنهم صـالح عشـماوي، وحسـين كمـال ، وحامـد شـربت، وعبـد العزيـز أحمـد، ومحمـود عبـد الحلـيم، وعـرض علينـا الـدواعي التـي رآهـا تقتضـي الاسـتعداد وإنشـاء نظـام خـاص تواجـه الـدعوة بـه مسـؤولياتها في المسـتقبل، واقتنعنـا برأيـه، فكـوَّن منـا نحـن الخمسـة قيـادة هـذا النظـام، وعهـد البنـا بإنشـائه وتنظيمـه وتدريبـه، على أن يكـون على أسـاس مـن العسـكرية الإسـلامية القويـة النظيفـة، وعلى أن يحـاط بالسـرية المطلقـة، بحيـث لا يعـرف عنـه شـيئاً إلا أعضـاؤه، وعلى أن يكـون تمويلـه مـن جيـوب أعضـائه، لأن علامـة الجـد فـيمن تقـدم للتضـحية بروحـه أن يضـحي بمالـه. ورتـب القيـادة بحيـث يكـون صـالح عشـماوي الأول، باعتبـاره المتفـرغ الكامـل التفـرغ، ويليـه كمـال الـدين حسـين، فمحمـود عبـد الحلـيم، فحامد شربت، فعبد العزيز أحمد "(23).

وقـد وضـع حسـن البنـا برنـامج عمـل وجهـاد للمنضـوين تحـت لـواء "النظـام الخـاص"، يقـوم على أسـس حياتيـة دينيـة وتربويـة، وأخـرى عمليـة تتمحـور حـول التـدريب الشـاق البـدني ومعرفـة اسـتخدام السـلاح، وإتقـان فنـون القتـال والمواجهـة، وهـذه الأسـس هي: "

1ـ تقسـيمهم إلـى أسـر ـــ خاصـة بهـم ـــ مـع تسلسـل القيـادة مـع اشـتراكهم في جميـع أوجه النشاط العامة للدعوة.

2ـــ دراسـة عميقـة مستفيضـة للجهـاد في الإسـلام ومـا جـاء بشـأنه في القـرآن الكـريم مـن سـور وآيـات، ومـا جـاء بشـأنه في السـنة النبويـة والتـاريخ الإسـلامي القـديم والحديث، مع أخذ العضو نفسه بأنواع من العبادات والصيام.

3ـ التدريب على الأعمال الشاقة.

4ـ التدريب على توزيع المنشورات.

5ـ التدريب على التخاطب والتراسل بالشفرة.

6ـ التدريب على استعمال الأسلحة.

7ـ المبالغة على السمع والطاعة في المنشط والمكره وكتمان السر"(24).

وكـان المشـرفون على "النظـام الخـاص" يختـارون أعضـاء التنظـيم العسـكري بعنايـة فائقـة وبعـد دراسـة وتحقيـق، وعلى الأغلـب مـن بـين صـفوف فـرق الجوالـة والكتائـب

(23) عبد الحليم، محمود: الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ، رؤية من الداخل، الجزء الأول. مصدر سبق الإشارة إليه. ص 258.
(24) المصدر السابق، ص 259.

من الشباب المدرب المضمون الولاء، المؤمن بأهداف الجماعة ومهام "النظام الخاص"، ومن المتخفين القادرين على قبول وتبني استراتيجية الإيحاء بتحويل العمل العسكري للخارج، بينما الهدف الحقيقي كان الساحة الداخلية المصرية. وكان من يتم اختيارهم ضمن الضوابط الموضوعة من "النظام الخاص"، هم الطلبة الشباب أعضاء فرق الجوالة والكتائب، مع تفضيل طلبة الأقسام العلمية والكليات التقنية (25).

ولا بد من الإشارة إلى ماهية وكيفية طقوس أخذ البيعة من القادة والعناصر المنتقاة لدى قبولهم في صفوف "النظام الخاص". وكان صالح عشماوي يشرف بشكل سري على تنفيذ هذه الطقوس الغريبة، قبل أن يتم تسليم قيادة التنظيم إلى عبد الرحمن السندي، " قام أحمد حجازي إلى غرفة مجاورة ثم عاد ومعه عبد الرحمن السندي، فعرَّفنا به على أنه رقم (1) في هذا التنظيم. وبعد أن حدثنا عن النظام وأهدافه، استوثق من استعدادنا، استدعاني عبد الرحمن السندي وحدي، فقمت معه، وإذ بدأت أخطو إلى الغرفة المجاورة وقد أمسك بيدي، فوجئت بها في ظلام دامس، وقد فاح في أرجائها روائح البخور والعطور الشرقية، ثم أجلسني على الأرض، وجاء صوت الرجل الجالس في الظلام لا أتبين منه شيئاً، يُذكرني بمبادئ الدعوة التي جنّدنا أنفسنا لنصرتها، وإلى أن الجهاد من أركانها وهو سبيلها، وإلى أني، بأداء هذه البيعة، أضع نفسي تحت تصرف القيادة سامعاً مطيعاً لأوامرها في العسر واليسر، والمنشط والمكره، معاهداً على الكتمان وبذل الدم والمال. وقد ذكر ثقة القيادة فينا، ومع ذلك أشار إلى أن أي خيانة أو إفشاء سر سوف يؤدي إلى إخلاء سبيل الجماعة ممن يخونها، وبايعت على ذلك وقد مددت يدي فوضعتها على مصحف ومسدس، وقد وضع يده فوق يدي، ولئن لم نر شخص الرجل، فلقد كان واضحاً من صوته أنه الأستاذ صالح عشماوي"(26).

وقد انتقد العديد من رموز جماعة الإخوان المسلمين طقوس البيعة أثناء الانضمام للنظام الخاص، ومنهم القيادي عبد العزيز كامل، والذي أورد في مذكراته اعتراضه واستنكاره على إلزام الأعضاء من قبل قيادة "النظام الخاص" بهذه الطقوس، " أذكر هذا حين كنت أنا في البيعة، ولم يكن الصوت غريباً عني، فقلت له مباشرة وسط الظلام: ما هذا يا أستاذ صالح؟ وهل من الإسلام أن أضع يدي في يد من لا أعرف؟ ثم

([25]) Krämer, Gudrun: Der Architekt des Islamismus: Hasan Al-Banna und die Muslimbrüder. C.H.Beck Verlag. München. Deutschland. 1 Auflage 2021. S 356:

([26]) كمال، أحمد عادل: النقاط فوق الحروف: الإخوان المسلمون والنظام الخاص. الزهراء للإعلام العربي. القاهرة، مصر. الطبعة الثانية 1989. ص 137.

إنـي أعرفـك مـن صـوتك، وأتحـدث معـك كـل يـوم!! مـا هـذه الأسـاليب التـي أدخلتموهـا على عملنـا، ولا أسـاس لهـا مـن ديننـا؟!. ورد الأسـتاذ صـالح عشـماوي حينهـا، وكـان وقتئذ عضواً في مكتب الإرشاد ورئيس تحرير مجلة الإخوان: هذا نظامنا "(27).

وكانـت تنظيمـات الـرحلات والكشـافة والجوالـة قـد وطـدت خبـرات جيـدة، واسـتقطبت أعـداداً كبيـرة مـن شـباب الإخـوان المـدربين على الحيـاة العسـكرية، إلـى الدرجـة التـي يمكـن القـول معهـا بـأن جيشـاً صـغيراً بـدأ يظهـر تحـت الأرض، مـدرب ومتماسـك، وولاؤه لمرشـد الجماعـة فقـط، " كـان التنظـيم الخـاص في ظـل قيـادة محمـود عبـد الحلـيم وبالاتفـاق مـع الأسـتاذ حسـن البنـا، ضـم بـين جناحيـه 300 كتيبـة، على أن تتكـون كـل كتيبـة مـن 40 فـرداً حتـى يبلـغ العـدد اثنـي عشـر ألـف فـرد، حيـث إن مؤسـس الجماعـة ومرشدها حسـن البنـا قـد اسـتند في تبريـره هـذا العـدد الهائـل على حـديث شـريف كـان قـد كـرره على أسـماع قـادة التنظـيم السـري لتحفيـزهم وتشـجيعهم، وهـو: قـال صـلى الله عليه وسلم: لن ينهزم اثنا عشر ألفاً من قلة "(28).

وقـد تصـدرت شخصـية عبـد الـرحمن السـندي، والتـي سـتلعب دوراً كبيـراً في "النظـام الخـاص"، حيـث كـان يمثـل صـاحب القـرار الأول والمبـادر في إصـدار أوامـر الاغتيـالات وأعمـال التخريـب والتصـفية في الـبلاد، والتـي حـددت فيمـا بعـد مصـير الجماعـة وعلاقتها مـع الدولـة المصـرية، " ثـم انتقلـت قيـادة التنظـيم إلـى عبـد الـرحمن السـندي الـذي أدخلـه محمـود عبـد الحلـيم الجماعـة، ولمـا وثـق بـه، قدمـه للبنـا باعتبـاره عضـواً بالنظـام الخـاص، ورشـحه كبـديل لـه في قيـادة النظـام الخـاص على أثـر نقلـه إلـى دمنهـور، ووافـق المرشـد وأخـذ منـه البيعـة أمـام محمـود عبـد الحلـيم ليقـود النظـام على ألا يقـدم على أيـة خطـوة عمليـة إلا بعـد الرجـوع إلـى لجنـة القيـادة ثـم إلـى المرشد شخصياً "(29).

واسـتفاد الإخـوان المسـلمون مـن الحـرب في فلسـطين في تقويـة "النظـام الخاص"عسـكرياً، والنجـاح في إكسـابه لخبـرات كبيـرة في ميـادين القتـال مـع الميليشـيات اليهوديـة. وكـان حسـن البنـا يعتبـر مشـاركة أعضـاء وأنصـار الجماعـة في

([27]) كامل، عبد العزيز: في نهر الحياة. المكتب المصري الحديث. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 2006. ص 57.

([28]) القاسمي، خالد بن محمد مبارك: الإخوان المسلمون من التكوين إلى التمكين. دار الكتب والدراسات العربية. الاسكندرية، مصر. الطبعة الأولى 2016. ص122.

([29]) يوسف، السيد: الإخوان المسلمون وجذور التطرف الديني والإرهاب في مصر. مصدر سبق ذكره. ص 229 و230.

حـرب فلسـطين بمثابـة مرحلـة إعـداد وتحضـير، واختبـار للجـيش الإسـلامي الـذي يُـراد للنظـام الخـاص أن يكـون نواتـه الأولـى. وفعـلاً جـاءت أعمـال التصـفية والاغتيـالات والتخريـب في الـداخل المصـري بعـد عـودة الكـوادر والقيـادات الميدانيـة الإخوانيـة مـن الحـرب في فلسـطين، بعـد حصـولهم على خبـرات لا يسـتهان بهـا في المعـارك والمواجهـات هنـاك " الإخـوان المسـلمون المصـريون، بالإضـافة إلـى دورهـم الكبيـر في التعبئـة الإعلاميـة، وجمـع التبرعـات والأسـلحة، فقـد أبـدوا اسـتعدادهم الجـاد قبـل بـدء المعـارك بإرسـال دفعـة أولـى مـن 10 آلاف مجاهـد إلـى فلسـطين، وهـي أكبـر مـن بعـض الجيـوش العربيـة، وقـام الإخـوان المسـلمون المصـريون بـدور مشـهود في حـرب فلسـطين، اعتـرف لهـم بـه كـل مـن كتـب عـن هـذه الحـرب، وبـرز أثـرهم في جنـوب فلسـطين في منـاطق غـزة ورفـح وبئـر السـبع، حيـث كـانوا يهـاجمون المسـتعمرات، ويقطعـون مواصـلات العصـابات الصـهيونية. ومـن أبـرز المعـارك التـي شـاركوا فيهـا معركـة التبـة 86، التـي يـذكر العسـكريون أنهـا مـا حفظـت قطـاع غـزة عربيـاً، ومعركـة كفـار داروم، واحـتلال مسـتعمرة يـاد مردخـاي، كمـا أسـهموا بـدور مهـم في تخفيـف الحصار عن القوات المصرية المحاصرة في الفالوجة"(30).

وكانـت السـلطات الملكيـة تعلـم مـدى اهتمـام الإخـوان المسـلمين وحسـن البنـا بالصـراع في فلسـطين، ومـدى التحضـيرات التـي تقـوم بهـا الجماعـة مـن حشـد وتجنيـد وتـدريب للعناصـر وتأهيلهـا بغيـة إرسـالها ل"الجهـاد" في فلسـطين، وكـان الطرفـان، الإخـوان والحكومـة، يـذيعان غيـر مـا يضـمران، ويحتفظـان بنواياهمـا الحقيقيـة مـن وراء قضـية الحـرب في فلسـطين، "كـان السـتار الـذي يخفـي تحتـه الإخـوان المسـلمون تـدريبهم واسـتعدادهم، وتخفـي الحكومـة بـدورها تغاضـيها عـن هـذا التـدريب والاسـتعداد، هـو قضـية فلسـطين. وقضـية فلسـطين هـي شـعار حقيقـي بالنسـبة للإخـوان، ولكنـه سـتار مزيـف بالنسـبة لحكومـة صـدقي باشـا وحكومـة النقراشـي باشـا التـي خلفتهـا. بمعنـى أن هـذه القضـية كانـت تقـدم بالنسـبة لشـباب الإخـوان محـوراً إسـلامياً مثاليـاً يسـتقطب اهتمامهم، ومجالاً حقيقياً للجهاد تفرغ فيه شحنة حماستهم"(31).

ومـن جهتهـا فقـد كانـت جماعـة الإخـوان المسـلمين تسـتغل وجـود الاحـتلال البريطـاني لمصـر، ومشـروعية مقاومتـه باعتبـاره قـوة أجنبيـة محتلـة، ومـن الوطنيـة والـدين مقاومتهـا، في توطيـد أركـان "النظـام الخـاص"، وبنـاء خلايـاه وأفرعـه، " نجحـت جماعـة

(30) العطار، حسني محمد: الإخوان المسلمون شهادة لله والتاريخ. مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر، غزة، فلسطين. الطبعة الأولى 2020. ص 122 و123

(31) رمضان، عبد العظيم: الإخوان المسلمون والتنظيم السري، مصدر سبق الإشارة إليه. ص 71.

الإخـوان المسـلمين في توظيـف الاحـتلال البريطـاني في تحقيـق مصـالحها الخاصـة، وذلـك بإضـفاء المشـروعية على تنظيمهـا الخـاص، والمضـي قـدماً في تطـوير قوتـه وتعزيزهـا، بـدعوى مقاومـة المحتـل، لكـن الهـدف الحقيقـي كـان تهيئـة الجهـاز ليكـون الـذراع العسـكرية والأمنيـة، وأداتهـا في تنفيـذ مشـروعها السياسـي والوصـول إلـى السلطة"(32).

ونسـتنتج ممـا سـبق أن جماعـة الإخـوان المسـلمين ومرشـدها حسـن البنـا بـدءا بترجمـة بـرامج العسـكرة، وتهيئـة الكـوادر والخبـرات العسـكرية في مراحـل متقدمـة مـن عمـر الجماعـة، وركـزا على التأهيـل البـدني، ونشـر روح الانضـباط والجنديـة بـين شـباب الإخـوان، حيـث أقيمـت المعسـكرات والـدورات التدريبيـة، وتـم تعريـف الشـباب الإخـواني على الأسـلحة، وتعليمـه كيفيـة اسـتخدامها، ومـن ثـم تشـكيل فـرق عسـكرية مؤهلـة للتحـرك، حيـث الاسـتفادة الكبيـرة مـن الحـرب في فلسـطين عبـر إرسـال المقـاتلين الإخـوان، والـذين عـادوا بعـد أن اكتسـبوا خبـرة ودرايـة كبيـرة في القتـال والتعامـل مـع الأسـلحة المختلفـة، هـذا فضـلا عـن مقاومـة الاحـتلال البريطـاني وشـن عمليـات عسـكرية الطابع ضد معسكراته داخل الأراضي المصرية.

رابعاً: مراحل الصدام المسلح مع الدولة المصرية:

1: في العهد الملكي:

حاولـت جماعـة الإخـوان المسـلمين اختـراق الجـيش المصـري عبـر الاتصـال بمجموعـة مـن الضـباط، لتشـكيل خليـة عسـكرية تابعـة للجماعـة، تـأتمر بأمرهـا، وتنفـذ التعليمـات، بمـا في ذلـك القيـام بـانقلاب على سـلطة الملـك فـاروق. ويعـود تـاريخ اتصـال الإخـوان المسـلمين بضـباط في الجـيش المصـري إلـى المسـاعي السـرية التـي قـام بهـا حسـن البنـا للاتصـال مـع الضـابط عزيـز المصـري الـذي تـولى منصـب القائـد العـام للجـيش المـرابط في وزارة علـي مـاهر سـنة 1939. وكـان هـدف الجماعـة في الاتصـال بالمصـري هـو رغبتهـا في توسـيع نفوذهـا في قطـاع كـان محرمـاً على الأحـزاب السياسـية، فبـدءوا بمناقشـة بعـض قضـايا الجنـود المضـطهدين في الجـيش، ثـم سـلكوا وسـيلة أخرى وهـي المناسـبات الدينيـة التـي بـدأها البنـا بالخطابـة في وحـدة عسـكرية، التقـى فيهـا بـأنور السـادات، ثـم توطـدت العلاقـة بينهمـا بعـد ذلـك بشـكل أدى إلـى تعـرف

(32) مجموعة مؤلفين: النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين: النشأة..الأهداف..التطور. مركز تريندز للبحوث والاستشارات. أبو ظبي. الامارات. الطبعة الأولى 2020. ص 75 و76.

البنـا على مجموعـة مـن الضـباط مـن خـلال صـلته بالسـادات، وانضـم بعضـهم للجماعـة (33).

وبعـد اعتقـال السـادات بتهمـة الاتصـال بالألمـان اسـتمرت اللقـاءات بـين البنـا والضـباط مـن خـلال عبـد المـنعم عبـد الـرؤوف، حتـى هـرب السـادات مـن السـجن في تشـرين الثـاني/ نـوفمبر 1944، ليعـاود دوره في توطيـد الاتصـال بـين الجـانبين، لكـن تـوتراً قـد انتـاب العلاقـة بينهمـا بسـبب اتصـال البنـا بالقصـر. لكـن العلاقـة بينهمـا، بشـكل متقطـع وفـردي، عـادت بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة، إلـى أن توثقـت مـرة أخـرى خـلال حـرب فلسـطين حيـث تمكنـت الجماعـة مـن ضـم مجموعـة مـن الضـباط إلـى صـفوفها ليتولـوا تـدريب المتطـوعين الإخـوان، كمـا أبـدى الضـباط إعجابـاً شـديداً بقـدرة متطوعـة الإخوان وجرأتهم من خـلال دورهـم في الحـرب حيـث تمكنـوا مـن فـك الحصـار الـذي ضـربه اليهـود حـول وحـدة مـن الجـيش ضـمت أغلـب الضـباط ـ ومـنهم جمـال عبـد الناصـر، في الفالوجا. (34).

لعـب "النظـام الخـاص" دوراً محوريـاً في الصـراع السياسـي بـين جماعـة الإخـوان المسلمين مـن جهـة وبـين القصـر والاحـتلال البريطـاني مـن جهـة أخـرى، وذلـك عبـر شـن سلسـة واسـعة مـن أعمـال الاغتيـالات طالـت شخصـيات كبيـرة في الحكومـة، بالإضـافة إلـى أعمـال التخريـب والتفجيـر بحـق المنشـآت العسـكرية والمدنيـة والمراكـز التجاريـة والملاهـي ومحـال اليهـود. وكانـت حكومـة محمـود فهمـي النقراشـي قـد حظـرت جماعـة الإخـوان المسـلمين في 8 كـانون الأول/ ديسـمبر 1948، بنـاء على مجموعـة مـن الاتهامـات والأدلـة، أهمهـا اعمـال العنـف والتخريـب والاعتـداء على الخصـوم السياسـيين، وترويـع المـدنيين والاتهـام باغتيـال القاضـي الخزنـدار في آذار/ مـارس 1948. وكـان وراء قـرار حظـر جماعـة الإخـوان المسـلمين ومنـع أنشـطتها في الـبلاد مجموعـة واسـعة مـن الـدوافع، عملـت حكومـة النقراشـي على صـياغتها على شـكل لائحـة اتهـام رسـمية، ضـمت الأسـباب والأسـانيد القانونيـة التـي دفعتهـا إلـى حظـر الجماعة ومنع نشاطها في عموم القطر المصري (35).

([33]) أنظر: السادات، أنور: أسرار الثورة المصرية: بواعثها الخفية وأسبابها السيكولوجية. دار الهلال. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1957. ص 44 وما بعدها.

([34]) أنظر: سليمان بيومي، زكريا: الإخوان المسلمون بين عبد الناصر والسادات: من المنشية إلى المنصة 1952 ــ 1981. مكتبة وهبة. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1987. ص 15 و16.

([35]) أنظر: يوسف عبد الله، سعيد عبد الرزاق: محمود فهمي النقراشي ودوره في السياسة المصرية وحل جماعة الإخوان المسلمين. مكتبة مدبولي. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1995. ص 624 وما بعدها.

كما وبدأت حكومة النقراشي تكثف أعمال الرصد والملاحقة للتنظيم العسكري، لكن دون وجود معلومات كافية لديها عن هيكلية التنظيم وقوة وعدد منتسبيه، حتى جاءت حادثة ضبط السلطات لسيارة الجيب في تشرين الثاني/ نوفمبر 1948، والتي كانت تحمل وثائق تتعلق بنشاطات وخطط "النظام الخاص"، وكشفت عن ماهية الجهاز وقدرته وخطره الكبير"خلال وقت وجيز بعد الواقعة كانت السلطة قد وضعت يدها على اثنين وثلاثين من قادة الجهاز السري، وعلى رأسهم عبد الرحمن السندي رئيس الجهاز. ومن خلال مجموعة الأوراق والوثائق التي عثر عليها في السيارة الجيب، والحافظة الجلدية، وملف المذكرات والأجندة ومحافظ الجيب والسجلات الشخصية الأخرى التي عثر عليها في منازل المقبوض عليهم، تبينت في وضوح لأول مرة معالم التنظيم السري، وأمكن تقويض شبكة الاتصالات في التنظيم تماما، كما قوضت كل وسائل الانضباط، وقد بلغ من أهمية وثائق قضية الجيب أن حاول الإخوان التخلص منها بعد ذلك بطريقتهم الخاصة، فأعدوا شحنة ناسفة وضعت في محكمة الاستئناف يوم 13 كانون الثاني/ يناير 1949، لإتلاف أدلة الاتهام ضدهم، ولكن أمكن ضبطها وإبعادها حيث انفجرت خارج المحكمة وأصابت 25 مواطناً بجروح مختلفة" (36).

وكان لعبد الرحمن السندي الدورالمركزي في إصدار الأوامر لخلايا "النظام الخاص" باغتيال الساسة وتفجير المنشآت، كأساليب للصراع السياسي الذي خاضته الجماعة مع خصومها السياسيين، "حفل تاريخ النظام الخاص بالعديد من عمليات الاغتيال ضد شخصيات سياسية وقضاة، وعلى سبيل االمثال لا الحصر من العمليات التي نفذها النظام الخاص كانت محاولة اغتيال رئيس الوزراء المصري النحاس باشا أوائل سبتمبر 1945، ثم اغتيال القاضي أحمد الخزندار في 2 مارس 1948، وبعدها اغتيال رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي باشا في 28 ديسمبر 1948، ثم اغتيال المهندس السيد فايز عبد المطلب، وهو أحد أعضاء النظام الخاص على خلفية خلاف مع بعض قادته بعلبة حلوى مفخخة، تبعتها تصفيات جسدية لعدد من أعضاء النظام الخاص، نسبت إلى عبد الرحمن السندي ورفاقه المفصولين. كما اعتمد النظام الخاص أسلوب التفجيرات والاغتيالات السياسية والشخصية، كأحد أبرز

([36]) رمضان، عبد العظيم: الإخوان المسلمون والتنظيم السري. مصدر سبق الإشارة إليه. ص 83.

العمليات السرية الخاصة ضد الأفراد والمنشآت البريطانية وخاصة في عقدي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي"(37).

وهناك من يخلي جانب حسن البنا في إصدار أوامر الاغتيالات والتصفية بحق السياسيين ورجال القضاء في العهد الملكي، ويعزون ما حصل إلى مبادرة فردية قام بها قائد "النظام الخاص"عبد الرحمن السندي،" لقد قام الشيخ حسن البنا بخلق شعور مكثف وعسكري للهوية الإسلامية عبر الحشد المتواصل للتفاصيل الدينية، وأشعل في أتباعه الحماسية الجهادية دون رابط، فالشيخ حسن البنا لم يضع لمؤسسة الإخوان المسلمين التي كوّنها مرجعية لها حق الفصل في الأمور، وأطلق كل شيء للفتوى الفردية "(38).

لقد وصل الصدام بين جماعة الإخوان والمسلمين والقصر إلى مرحلة متقدمة، وكان القرار بعد اغتيال النقراشي قد صدر بتصفية الجماعة والقضاء عليها. وبدأت الحكومة الملكية بملاحقة كل شخص يُعتقد بأنه عضو في جماعة الإخوان المسلمين، وكان الهدف تصفية القادة وأعضاء "النظام الخاص"جسديا وسياسيا واجتثاث كل خلاياهم. وقد قررت الأجهزة الأمنية المختصة بملف الإخوان المسلمين، والتي كانت تترصد كل اجتماعات تنظيمهم السري، إجبار المرشد العام حسن البنا على إصدار فتوى ضد قاتل النقراشي، وضد كل من لجأ إلى العنف، وذلك في بيان بعنوان (ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين)، وهكذا تم " استدراج الشيخ إلى إصدار بيانات واتخاذ مواقف تدمر سمعته السياسية وتظهره بمظهر الضعيف أمام اتباعه وجماهيره، وتؤدي إلى تدمير معنويات الإخوان المحتجزين ثم في النهاية تصفيته جسديا بعد أن يُصفى سياسيا"(39).

وعليه فقد انتهت المرحلة الأولى من عمر "النظام الخاص" باغتيال المرشد حسن البنا من جانب القصر في 12 شباط/ فبراير 1949، بعد فترة عنف، وعنف مضاد بين جماعة الإخوان، متمثلة في جناحها العسكري "النظام الخاص"، وبين القصر والحكومة وأجهزتها الأمنية والاستخباراتية. وكان هدف السلطات الملكية في هذه الفترة اجتثاث الإخوان وإلحاق أكبر الضربات بهم من جهة تدمير التنظيم وقتل

([37]) مجموعة مؤلفين: النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين: النشأة..الأهداف..التطور، مصدر سبق الإشارة إليه.ص 92.

([38]) المولي، سعود: الإخوان والجيش. دار المشرق. القاهرة، مصر، الطبعة الأولى 2017. ص 107.

([39]) السعيد، رفعت: حسن البنا: متى، كيف ولماذا؟. دار الطليعة الجديدة، دمشق، سورية، الطبعة العاشرة 1997. ص 211.

واعتقال القيادات الفعالة والمؤثرة. وقبل ذلك كان الإخوان المسلمون، وبإشراف مباشر من حسن البنا، قد شاركوا في الانقلاب الدموي على الإمام يحيى في اليمن. وقد بدأ الإخوان بالتدخل في الشأن اليمني عبر دعم المعارضين للإمامية، وزودوا شخصيات يمنية معارضة ببرنامج سياسي، ومقترحات لإصلاحات دستورية، مستوحاة من فكر جماعة الإخوان وتعاليمها. وقد اتصل حسن البنا بحفيد الإمام يحيى سيف الإسلام محمد البدر أثناء زيارته للقاهرة، واتفق معه على دخول الإخوان إلى اليمن تحت ستار إنشاء شركة تجارية، وعبر ارسال بعثة مصرية للتدريس في اليمن، وكان رجل البنا هو الجزائري الفضل الورتلاني، والذي وصل صنعاء بمهمة سريّة من البنا. وباندفاع جامح في تغيير الحكم الإمامي الفاسد، كان الورتلاني يعتقد من خلال دراسته للحكم الإمامي وللشعب اليمني بأن اليمن لا يتخلص من طواغيت الإمامية إلا بالدم، ومن هذا المنطلق اتصل بالوطنيين من عسكريين ومدنيين، وأدى اندفاعه إلى دفع بعض الشباب لاغتيال الإمام يحيى حميد الدين في شباط/ فبراير 1948(40).

لقد تأكدت السلطات الملكية من طموحات البنا وجماعة الإخوان المسلمين في حكم مصر وتأسيس خلافة إسلامية فيها، تتوسع إلى بقية البلدان والأمصار العربية والإسلامية، ومع كشف السلطات عن هيكلية "النظام الخاص"، وتورطه في حوادث الاغتيالات وأعمال التخريب والترويع في مصر، كذلك علمت السلطات الملكية بتدخل الجماعة في اليمن، وتحريض خصوم الإمام يحيى على قتله، وإنهاء نظامه الوراثي، لصالح إقامة نظام حكم إسلامي مستمد من الشريعة يشرف عليه الإخوان أنفسهم. وقد أسهمت هذه الوقائع كلها في إصدارالحكومة والقصر قرار تصفية البنا وحظر جماعة الإخوان المسلمين، والإجهاز على كل هياكلها التنظيمية، وعلى رأسها "النظام الخاص".

2ـ في عهد جمال عبد الناصر:

كانت جماعة الإخوان المسلمين قد استشعرت قوتها وحضورها في المشهد السياسي المصري، بعد مشاركتها في حرب فلسطين ودورها في معارك الفدائيين في القناة. من جهة ضباط الجيش المصري، فإن عدداً كبيراً منهم وجد في جماعة الإخوان المسلمين مركز جاذبية لهم يختلف عن الأحزاب السياسية التي تعتمد على التنظيمات الجماهيرية المفتوحة، حيث أنه كان لهم تنظيم هرمي يقف

(40) أنظر: فريح، وجدان كارون: دور الإخوان المسلمين في حركة المعارضة اليمنية. مجلة (وميض الفكر) الصادر عن الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير. بغداد، العراق. العدد 10. حزيران 2021. ص 156 و158.

المرشد على قمته، ولهم تنظيم عسكري خاص لا يخلط بين المدنيين والعسكريين، كان يساعد المرشد في الإشراف عليه ضابط مصري سابق كان قد هاجر إلى ألمانيا ثم عاد منها هو الصاغ محمود لبيب الذي اتصل بمعظم الضباط الذين جندوا في الجماعة، هذا إلى جانب تنظيم الجهاز السري الذي كان يصل إليه الموثوق فيهم، وكان تحت اشراف عبد الرحمن السندي (41).

ويتحدث اللواء صلاح شادي الذي كان مسؤولاًعن قسم الوحدات في "النظام الخاص"عن علاقة الضابط جمال عبد الناصر بالإخوان المسلمين، وكيف نجحت الجماعة في تجنيده، لكي يتولى النهوض بتبعات نشاط الإخوان داخل الجيش وزيارة أسر الضباط، وإنه كان مبايعاً للمرشد حسن البنا، وإن الجماعة كانت تعتقد بأنه يشرف على التدريب والاعداد الثقافي لضباط الجيش المنتمين للإخوان المسلمين، قبل أن يعمد إلى الاستئثار بمجموعة من الضباط الذين شكل معهم حركة الضباط الأحرار، وينحرف عن أهداف الجماعة، مفضلا مصالحه الشخصية (42).

ويقول سامي جوهر في كتابه (الصامتون يتكلمون) بأن جمال عبد الناصر كان هو المسؤول عن تنظيم ضباط الجيش، الذي كانت جماعة الإخوان قد أسسته. وكنت قد سمعت بأسمه من محمود لبيب الذي كان وكيلاً لجماعة الإخوان على إنه أحد أعضاء تشكيل الإخوان في الجيش هو والبكباشي عبد المنعم عبد الرءوف. وهو التشكيل الذي عرف بعد ذلك باسم تشكيل الضباط الأحرار. وكان محمود لبيب هو الذي اختار لهم هذا الاسم حتى يبعد تنظيمهم عن أعين الحكومة إذا عرف أنه تشكيل مرتبط بجماعة الإخوان المسلمين. وكان رأي عبد الناصر أن عبد الرحمن السندي غير مقنع للضباط، وإنه لا يستطيع أن يجمع ضباط الجيش على الفكرة الإسلامية. وتحدثتُ معه على أن أهدافنا جعل الإسلام هو النظام الحاكم. وتكررت لقاءاتنا وبدأ التعاون بيننا في كل شيء، حتى كان صلاح سالم يشتري لنا أسلحة من العريش للكفاح المسلح في حرب القنال، وأذكر أنه بعد قيام الثورة أعاد لنا صلاح سالم مائتي جنيه دفعها عبد القادر عودة ثمن أسلحة لم يكن أتم شرائها. واتفقنا مع جمال عبد الناصر أن يقوم أحد الضباط من تنظيمه بتدريب الشباب من الإخوان على استخدام الأسلحة. فاختار الصاغ مجدي حسين، وكان ضابطاً في مدرسة الأسلحة الخفيفة بثكنات الجيش في العباسية. وفي 26 كانون الثاني/

([41]) أنظر: حمروش، أحمد: ثورة 23 يوليو. الجزء الأول: مصر والعسكريون ومجتمع جمال عبد الناصر وعبد الناصر والعرب. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1992. ص 114.

([42]) أنظر: شادي، صلاح: حصاد العمر: صفحات من التاريخ. الزهراء للإعلام العربي. القاهرة، مصر. الطبعة الثالثة 1987. ص 164 وما بعدها.

يناير 1952 يوم حريق القاهرة، جاءنا جمال عبد الناصر مذعوراً وطلب منا البحث عن مكان لاخفاء أسلحة فيه كان يخفيها في مدرسة الأسلحة الخفيفة عند مجدي حسنين، وأنه يخشى أن السلطات تقوم بتفتيش المدرسة فتعثر عليها. وقد عمد كل من منير الدلة وحسن العشماوي وعبد القادر حلمي وصالح أبو رقيق بالتوجه لنقل الأسلحة إلى الريف لدفن الأسلحة في عزبة حسن العشماوي في الشرقية، حيث رسم عبد الناصر نفسه كيفية تشييد مخزن السلاح، وطلب أن يكون تحت الأرض بمسافة ثلاثة أمتار، وتغطي جدرانه بمادة الأسبتيوس العازلة من الحريق والرطوبة، وعندما قامت الثورة وفي إحدى جلساتنا مع عبد الناصر سألناه عما إذا كان يريد الأسلحة فطلب أن تبقى في مكانها. وبعد تأزم العلاقة بين عبد الناصر وبين جماعة الإخوان المسلمين بعد رفضها الاشتراك في الوزارة ورفضها دخول هيئة التحرير واعتقال عدد من الإخوان، ثم صدر قرار بحل جماعة الإخوان في كانون الثاني/ يناير 1954، فعمد عبد الناصر إلى استخدام مخزن الأسلحة كدليل ضد الإخوان، وتآمرهم على حركة الضباط الأحرار (43).

ويتحدث ريتشارد ميتشل، في كتابه حول الإخوان المسلمين (الجزء الأول) عن العلاقات الجيدة بين كل من حركة الضباط الأحرار والجناح العسكري لجماعة الإخوان "النظام الخاص"، وبشكل خاص بين كل من الضابط جمال عبد الناصر وعبد الرحمن السندي، "الضباط الأحرار اعتمدوا على النظام الخاص لجهة تأمين الثورة والحفاظ على زخمها، والتصدي لمحاولات إجهاضها، خصوصاً أن عبد الرحمن السندي كان مقرباً من عبد الناصر وهو من الإخوان القلائل الذين كانوا على علم بحدوث الثورة "(44).

ولكن الخلافات ما لبثت أن دبت بين الجماعة وبين الضباط الأحرار، وذلك على خلفية التنافس على الحكم والرغبة في السيطرة على مقاليد السلطة في البلاد. و"يمكن التأكيد على أن عام 1953 مثل في مجال العلاقة بين الإخوان والثورة المرحلة الحرجة التي تسبق هبوب العاصفة، ويتميز هذا العام بأربعة تطورات مهمة كان لها تأثيرها على العلاقات بين الإخوان والثورة هي:

1ـ المباحثات بين الانكليز والإخوان لحل القضية الوطنية.

([43]) أنظر: جوهر، سامي: الصامتون يتكلمون: عبد الناصر ومذبحة الإخوان. المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر. الأسكندرية، مصر. الطبعة السادسة 1976. ص 36 و37.

([44]) ميتشل، ريتشارد: الإخوان المسلمون. الجزء الأول. ترجمة: عبد السلام رضون. بدون تاريخ ومكان النشر. ص 125.

2ـ استعدادات الإخوان في الجيش والبوليس.

3ـ مطالبة عبد الناصر الإخوان حل التنظيم السري.

4ـ الاتصالات بين الإخوان واللواء محمد نجيب لعقد تحالف ضد عبد الناصر (45).

وكان الصراع قد نشب بين اللواء محمد نجيب وجمال عبد الناصر، على خلفية رغبة نجيب في تسليم السلطة للمدنيين، ومعارضته تركيز كل السلطات والصلاحيات في يد عبد الناصر الراغب في استمرار حركة الضباط الأحرار في حكم مصر. وجراء تكتل أعضاء "مجلس قيادة الثورة"خلف عبد الناصر، ومعاملتهم لنجيب معاملة سيئة، عمّد اللواء محمد نجيب في 23 شباط/ فبراير 1954 إلى تقديم استقالته، والتي قبلها "مجلس قيادة الثورة"، مسلما سلطاته إلى جمال عبد الناصر، وجراء الشعبية الكبيرة لمحمد نجيب خرجت المظاهرات للمطالبة بعودته، وكان لجماعة الإخوان المسلمين الدورالرئيسي في تنظيم هذه المظاهرات والإشراف عليها، كما هدد سلاح الفرسان في الجيش المصري، وبعض ضباط الجيش في الإسكندرية، بالتمرد في حال عدم عودة اللواء نجيب للسلطة والتزام "مجلس قيادة الثورة" بعودة الحياة النيابية. وفي نهاية شهر شباط/ فبراير 1954 أذعن "مجلس قيادة الثورة" لمطالب الجماهير والجيش، وأعلن عن عودة اللواء محمد نجيب رئيساً للجمهورية. وقد تدفقت المظاهرات إلى قصر عابدين من جامعة القاهرة تردد هتافات عدائية ضد الثورة تزعمتها جماعة الإخوان المسلمون، واصطدمت بالشرطة، وخرج نجيب إلى الشرفة واستدعى عبد القادر عودة، وهومن زعماء الإخوان، إلى الشرفة بجواره لتهدئة المتظاهرين. ووعد محمد نجيب الجماهير بإعادة الحياة البرلمانية وإقامة المجلس الاستشاري والإفراج عن المعتقلين (46).

ولم ينسى عبد الناصر دعم جماعة الإخوان المسلمين للواء محمد نجيب، وإن الإخوان كانوا هم السبب في تثوير الجماهير لصالحه، وتنظيم المظاهرات الحاشدة المطالبة بعودته إلى السلطة، فعمد إلى المهادنة واتخاذ مجموعة من القرارات منها: رفع الرقابة عن الصحافة، والسماح لها بنقد ضباط الثورة والجيش عموماً، حيث بدأت نقابة المحامين ومؤتمرات الطلبة بالتهجم على الجيش وضباطه،

([45]) أنظر: أحمد، رفعت سيد: الدين والدولة والثورة. الدار الشرقية للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى 1989. ص 174.

([46]) أنظر: السيد الطوخي، نبيل: الصراع على السلطة بين عبد الناصر ومحمد نجيب 1953 ـ 1954. مجلة (وقائع تاريخية). الصادرة عن مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب في جامعة القاهرة. القاهرة، مصر. عدد تموز/ يوليو 2019. ص 344 و345.

واتهامهم في ذمتهم المالية وكيل التهم لهم بالفساد، مما أثار مخاوف أعضاء في "مجلس قيادة الثورة" من الديمقراطية التي جلبت لهم أولى بداياتها شتائم وإهانات لم يكونوا يتوقعونها. كما أفرج عبد الناصر عن مرشد جماعة الإخوان المسلمين حسن الهضيبي الذي كان في السجن، وزاره في منزله، بغية شق صفوف الإخوان ووقف دعمهم لنجيب. كما قام عبد الناصر بالإفراج عن ضباط المدفعية الذين اتهموا في انقلاب كانون الثاني/ يناير 1953، بهدف كسب تأييد المدفعية وتأييد هؤلاء الضباط (47).

وراح جمال عبد الناصر يراوغ حتى تمكن من تجميد القوى المعادية له داخل الجيش. بعد ذلك نظم سلسلة من الاضطرابات والمظاهرات الجماهيرية تحت إشراف هيئة التحرير في 25 و26 و27 آذار/مارس 1954، في القاهرة والإسكندرية. وفي 28 آذار/ مارس 1954 أعلن "مجلس قيادة الثورة" أن انتخابات الجمعية التأسيسية التي كان موعد إجرائها قد حُدد في تموز/يونيو 1954، قد ألغيت، ثم قام باعادة تشكيل الحكومة مبعداً اللواء نجيب عنها وعن مجلس قيادة الثورة. وفي 15 نيسان/ أبريل 1954 أعلن "مجلس قيادة الثورة" إسقاط كل الحقوق السياسية عن القادة السياسيين لأحزاب الوفد، والأحرار الدستوريين، والسعديين، الذين شغلوا مناصب وزارية بين الفترة من 1942 و1952. وفي 18 نيسان/ أبريل 1954 أصبح جمال عبد الناصر رئيساً للوزراء، مضيفاً هذا المنصب إلى منصبه كرئيس لمجلس قيادة الثورة. وبين كانون الأول/ ديسمبر 1953 وكانون الثاني/ يناير 1954 كانت محكمة الثورة، المنعقدة بشكل مستمر، قد أصدرت أحكامها بالسجن أو الأشغال الشاقة على عدد كبير من زعماء العهد البائد، وابتداء من نيسان/ أبريل 1954، ألحقت الصحافة بالركب: في 4 حزيران/ مايو 1954 عطلت الحكومة جريدة "المصري" التي كان مديروها قد غادروا مصر، وبذلك تخلصت من أقوى الجرائد المصرية التي كانت ناطقة باسم كل الاتجاهات الديمقراطية. وفرض على إحسان عبد القدوس، رئيس تحرير "روز اليوسف"، أن يساير النظام بعد أن قضى بضعة أيام في السجن. وبعد محاولة اغتيال عبد الناصر في المنشية في 26 تشرين الأول/ أكتوبر 1954، أعدم نظام عبد الناصر 6 من قادة الإخوان، بينهم القيادي عبد القادر عودة، كما وتم عزل اللواء

(47) محي الدين، خالد: والآن أتكلم. مركز الأهرام للترجمة والنشر. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1992. ص 296 و297.

محمد نجيب، الذي أعفي قبلا من مهامه كرئيس للجمهورية، وفرضت عليه الإقامة الجبرية في 14 تشرين الثاني/ نوفمبر 1954(48).

وفي نفس الأثناء شهد "النظام الخاص" نفسه خلافات داخلية بين الأعضاء المؤثرين، وخلافات بين رئيس التنظيم عبد الرحمن السندي والمرشد العام الجديد حسن الهضيبي، والتي أدت بدورها إلى تعزيز ميول التطرف والتشدد والرهان على الصدام العسكري والحل الأمني وظهور حالة من الفوضى تجلت في اتخاذ قرارات باستهداف مصالح الدولة والنظام الجديد، "ولم تكن حادثة المنشية التي أطلق فيها النار على جمال عبد الناصر في 26 تشرين الأول/ أكتوبر 1954 أثناء إلقاء خطاب في ميدان المنشية في الإسكندرية، احتفالاً بتوقيع اتفاقية الجلاء وخروج قوات الاحتلال البريطاني من مصر، إلا مسوغاً لانطلاقة صدام ممتد بين ناصر والجماعة "(49).

وفي نفس الليلة، أي في 26 تشرين الأول/ أكتوبر 1954 كان هناك اعتقالات لكثير من الإخوان المسلمين. وفي تشرين الثاني/ نوفمبر 1954 شكلت محكمة الشعب برئاسة جمال سالم، وأنور السادات، وحسين الشافعي، وقضت بسجن أكثر من 800 معتقل. وحاكمت المحاكم العسكرية 250 آخرين. وتم إعدام ستة من الإخوان، منهم أعضاء مكتب الإرشاد: عبد القادر عودة، محمد فرغلي، هنداوي دوير، وإبراهيم الطيب. وكان محمد نجيب قد أعرب عن رأيه في اتفاقية الجلاء في مذكرة خاصة سلمت لأعضاء مجلس قيادة الثورة، بينما طبعها ووزعها الإخوان المسلمون خفية ودون موافقة، مما أدى إلى سلبه واجباته كرئيس للجمهورية في منتصف تشرين الثاني/ نوفمبر ووضعه رهن الاعتقال في منزله (50).

وثمة من الإخوان من يرفض اتهام السلطات للنظام الخاص بالوقوف وراء محاولة اغتيال عبد الناصر في الاسكندرية، فذلك الحادث لم يكن، بالطريقة التي تم بها، إلا نتيجة لتخطيط ودراسة وخطوات تمهيدية سابقة صاغتها عقلية جمال عبد الناصر مدرس التكتيك العسكري في كلية أركان حرب الجيش، هذه العقلية التي أوقفها وسخرها لسحق كل الحركات الإسلامية والإصلاحية التي تقف في وجه أهدافه

([48]) عبد الملك، أنور: المجتمع المصري والجيش 1952 ـ 1967. مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1998. ص 146 و147.

([49]) مجموعة مؤلفين: النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين: النشأة..الأهداف..التطور. مصدر سبق الإشارة إليه. ص 127.

([50]) أنظر: فاتكيوتس، ب. ج: جمال عبد الناصر وجيله. ترجمة: سيد زهران. دار التضامن للطباعة والنشر. بيروت، لبنان. الطبعة الأولى 1992. ص 137.

الشخصية التي ترمي إلى خدمة مطامع الشرق والغرب في القضاء على الإسلام وإبادة أهله (51).

وكان من بين من اعتقلتهم أجهزة أمن نظام عبد الناصر بعد حادثة المنشية سيد قطب، والذي بقي في سجون عبد الناصر من الفترة ما بين 1954 و1964، حيث أظهر فيها تطرفاً شديداً، مطورا نظريات التكفير مثل "الحاكمية لله"و"جاهلية المجتمع"، ووجوب التخلص من الحاكم المستبد وإعلان دولة الخلافة والشريعة، معتمداً على القوة والعنف. وبعد خروجه من السجن عمد سيد قطب إلى إحياء "النظام الخاص"، الذي كانت أجهزة أمن وشرطة عبد الناصر قد تمكنت من إلحاق ضربات قوية به بعد حادثة محاولة اغتيال عبد الناصر في المنشية. ووضع قطب بعد خروجه من السجن عام 1964 مخططا شاملاً لشن أعمال تخريب واغتيالات في البلاد، بغية خلق نوع من الفوضى والبلبلة، بهدف تثوير الشعب ضد عبد الناصر وحكم العسكر، " اكتشفت قوات الأمن المصرية في صيف عام 1965 هذا التنظيم وقامت بإلقاء القبض على أعضائه، وكما قال علي عشماوي تصرفت السلطات بسرعة وبقوة لتفكيك خلايا التنظيم، واستكمال تفكيك جماعة الإخوان المسلمين، وحُكم على قطب بالإعدام عام 1966، إلا أن إعدامه دفع باتجاه ظهور العديد من الموجات الجهادية فيما بعد"(52).

وكان سيد قطب قد رفض كل الأنظمة السياسية والاجتماعية واعتبر كل موقف مهادن مع هذه الأنظمة، هو إضعاف للإسلام وابتعاد عن جوهر الدين. وموقف قطب من الأنظمة وضرورة النيل منها وإزالتها وإحلال الشريعة الإسلامية ودولة الخلافة مكانها، هو موقف أكثر تشدداً وتطرفاً من موقف مؤسس الجماعة حسن البنا نفسه. واعتاد قطب دائماً إلى الإشارة للأوضاع المزرية للدول والمجتمعات الإسلامية وحالة الضعف وسيطرة الاستعمار، واعتبار هذا التراجع سببه غياب الشريعة وسيطرة الأنظمة والقوانين الوضعية المستمدة من الغرب (53).

([51]) أنظر: السيسي، عباس حسن: جمال عبد الناصر وحادث المنشية بالاسكندرية. أقرأ، دار الطباعة والنشر والصوتيات. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1987. ص 91.

([52]) مجموعة مؤلفين: النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين: النشأة..الأهداف..التطور. مصدر سبق الإشارة إليه. ص 129.

([53])Vgl. Elsässer, Sebastian: Die "Schule" Hasan Al-Bannas: Erziehung und Ideologiebildung bei der Muslimbruderschaft in der arabischen Welt 1950- 2013. Ergon Verlag. München. Deutschland. 1 Auflage 2021. S 195.

وأدت فترة السجن في عهد عبد الناصر إلى تبلور فكر أكثر تطرفاً وتشدداً على قاعدة العمل المسلح العسكري، سميّ لاحقاً بالفكر القطبي أو التيار القطبي، والذي طرح تشكيلات عسكرية مستقلة خارج عباءة "النظام الخاص" التابع لجماعة الإخوان المسلمين، ولكنها مستقاة من فكر سيد قطب، وتتبنى المنهج الذي كان يسير عليه هو ورفاقه من قادة وكوادر التنظيم العسكري الخاص، " القضية ليست قضية "الفنية العسكرية"، وقضية "صالح سرية"، ولكنها في حقيقة الأمر هي نفس قضية حسن البنا، هي بعينها نفس قضية يوسف طلعت وإبراهيم الطيب ومحمد فرغلي وعبد القادرعودة ومحمد هواش وعبد الفتاح إسماعيل، هي نفسها نفس قضية سيد قطب وغيرهم من شهداء المسلمين"(54).

ويعتبر سيد قطب المفكر والمرجعية للتيار الجهادي المراهن على العنف والقوة لإحداث التغيير السياسي، ونهضت على أفكاره تنظيمات جهادية كثيرة داخل وخارج مصر، "هذه التنظيمات والجماعات، خاصة التي ظهرت بعد إعدامه، كانت كلها قائمة على أفكاره: من تنظيم صالح سرية إلى جماعة شكري مصطفى، فضلاً عن مختلف التنظيمات القطبية، التي ظهرت وتظهر حتى اليوم. لو راجعنا تنظيم القاعدة فلن تجد له أساساً فكرياً أو فقهياً غير أفكار سيد قطب كما صاغها ـ أخيراً ـ في المعالم. وكذلك الحال بالنسبة للجماعات التي تدخل تحت ما يسمى بالسلفية الجهادية، كلها تعود إلى أفكاره هو"(55).

وبعد وفاة المرشد الثاني للجماعة حسن الهضيبي عام 1973، شهدت الجماعة صداماً بين قيادات "النظام الخاص" وما عرف بالتيار التجديدي الذي قاده المرشد الثالث عمر التلمساني، وكانت لهزيمة 1967 أبلغ الأثر في قرار التلمساني إجراء مراجعة، حيث "اتجهت جماعة الإخوان المسلمين إلى استقطاب شباب الجماعات الإسلامية في الجامعات، ودعا التلمساني إلى تكوين حزب سياسي في ظل قرار الدولة باستمرار سريان قانون حل الجماعة، لكن دعوته لم تلق رضا قادة الحرس القديم"(56).

3ـ في عهد أنور السادات:

([54]) نوح، مختار: موسوعة العنف في الحركات الإسلامية المسلحة: 50 عاماً من الدم. سما للنشر والتوزيع. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 2014. ص 109.

([55]) النمنم، حلمي: سيد قطب سيرة التحولات. دار الكرمة. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 2014. ص 177.

([56]) نوح، مختار: موسوعة العنف في الحركات الإسلامية المسلحة: 50 عاماً من الدم. سما للنشر والتوزيع. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 2014. ص 129.

بقيت القيادات الإخوانية، ومن بينها عدد كبير من قادة وكوادر "النظام الخاص"، في السجون إلى حين وفاة الرئيس جمال عبد الناصر وتسلمّ نائبه أنور السادات الحكم في عام 1970، وعلى الرغم مما قيل عن حدوث مراجعات في السجن والميل إلى نبذ اللجوء إلى العنف وإحداث التغيير بالقوة، إلا أن التشدد لازم قادة "النظام الخاص"، وعكفت هذه القيادات "على إعادة ترتيب صفوف الجماعة، وجلهم كانوا تقريباً من أعضاء النظام الخاص، يعملون بدرجات متفاوتة من السرية والانضباط العسكري والبعد عن العمل العام، ليضفوا على الجماعة المزيد من التشدد بعد حصولهم على عضوية مكتب الإرشاد، ومنهم مصطفى مشهور وأحمد الملط وحسني عبد الباقي وكمال السنانيري وأحمد حسنين"(57).

وعليه يمكن القول بأن هذه الكوادر عمدت إلى إحياء "النظام الخاص"من جديد ووضعت الأساس له وهي في سجون عبد الناصر، حيث "استكمل هذا التنظيم تشكيلاته فور خروج الإخوان من السجون عام 1975، بتجنيد كثير من شباب الجماعات الإسلامية في فترة السبعينيات"(58).

أطلق السادات مرحلة انفتاح سياسي، شاركت فيها جماعة الإخوان المسلمين أيضا، "عندما تولى السادات حكم مصر كان المجتمع المصري يعاني من تدني الروح المعنوية بعد هزيمة 1967، وسيطرة مراكز القوى اليسارية على مقاليد الدولة، ولجأ السادات إلى التيار الديني لاستئصال الفكر الناصري واليساري، وعرض على عمر التلمساني مرشد الجماعة وقتها ممارسة العمل الدعوي دون الانخراط العمل السياسي، ووافق الإخوان على ذلك، ولكن يبدو أن موافقة الإخوان كان لها أهداف خاصة بهم، فكان هدفهم في ذلك: إعادة بناء التنظيم وتجنيد أعضاء جدد، بعد فترة الحبس الطويلة لأعداد كبيرة في فترة عبد الناصر، وقد حصل ذلك بشكل تدريجي فقد أخرجهم السادات من السجون، وأعاد إليهم أموالهم ومقارهم، وسمح

([57]) الزعفراني، إبراهيم: عمر التلمساني مرشد الإخوان وحفظ توازن القيادة، موقع (الإسلاميون) 2016/01/02. الرابط: https://bit.ly/2rjiDXd

([58]) فايز، سامح: الإخوان والعمل السري: آخر العمليات الفاشلة للنظام الخاص. موقع (حفريات) 2019/09/26، الرابط https://bit.ly/2RVuI.sx

لهـم بإعـادة إصـدار مطبوعـاتهم، وإقامـة النـدوات واللقـاءات العامـة، وممارسـة كـل أنشطتهم" (59).

لقـد توجهـت جماعـة الإخـوان المسـلمين إلـى بنـاء هياكلهـا، ومـن ضـمنها "النظـام الخـاص"، ولكـن بشـكل هـادئ يراعـي حساسـية المرحلـة، وعـدم الرغبـة في اسـتعداء نظـام السـادات، الـذي أخـرج كـوادر وقيـادات الجماعـة مـن السـجون، ومـنحهم فرصـة للتحـرك والعمـل الاجتمـاعي والسياسـي غيـر المـرخص، على ألا يزعجـوا الحكومـة بتحـريض الشـارع عليهـا والـدعوة للتظـاهر ضـد سياسـاته. وفي هـذه المرحلـة ظهـر العديـد مـن الجماعـات الإسـلامية العنفيـة بعـد خـروج كوادرمتطرفـة مـن الإخـوان المسـلمين مـن السـجون بعـد وفـاة جمـال عبـد الناصـر، وهـؤلاء بنـوا أفكـارهم على كتـب وطروحـات سـيد قطـب حصـراً، وتوجهـوا إلـى تكفيـر الدولـة والمجتمـع، معلنـين بـذلك الانشـقاق الفكـري والتنظيمـي عـن الجماعـة الأم، والتـي اعتبروهـا مهادنـة لنظـام السـادات، ومتقاعسـة عـن الجهـاد، " تشـكل تنظـيم سـري في السـجون إبـان السـبعينيات مـن القـرن الماضـي، بعـد وفـاة عبـد الناصـر، بإشـراف مصـطفى مشـهور، واسـتكمل هـذا التنظـيم تشـكيلاته فـور خـروج الإخـوان مـن السـجون عـام 1975، بتجنيـد كثيـر مـن شـباب الجماعـات الإسـلامية في فتـرة السـبعينيات. وفي الوقـت نفسـه، قامـت مجموعـات إسـلاموية تعتنـق الفكـر القطبـي بتوجيـه ضـربات منظمـة خـلال فتـرة حكـم السـادات، مثـل تنظـيم الفنيـة العسـكرية، وتنظـيم الجهـاد المصـري، وجماعـة التفكير والهجرة "(60).

وفي ظـل انشـغال جماعـة الإخـوان المسـلمين بالعمـل السياسـي والتنظيمـي، مسـتغلة جـو الحريـة النسـبي الـذي أمنـه نظـام السـادات، وتغاضـيه عـن نشـاط الإخـوان، مقابـل التشـدد مـع اليسـاريين والناصـريين، بـدت الجماعـات الإسـلامية التكفيريـة، تزيـد مـن حـدة خطابهـا المتطـرف، وتسـارع في السـيطرة على الشـارع الإسـلامي، عبـر رفـع شعارات الجهـاد وتكفيـر النظـام ورأسـه، وهـو مـا أدى في النهايـة إلـى صـدام مـع الدولـة، ونجـاح إحـدى هـذه الجماعـات، وهـو تنظـيم الجهـاد الإسـلامي المتطـرف، في اغتيـال رأس الدولـة أنـور السـادات. إن الأسـباب التـي دفعـت تنظـيم الجهـاد الإسـلامي إلـى

([59]) عبد الفتاح عبد العزيز داود، مي: نشأة جماعة الإخوان المسلمين وعلاقتها ببعض نظم الحكم في مصر: قراءة سوسيولوجية. مجلة (البحث العلمي في الآداب). جامعة عين شمس، مصر. العدد 19، 2018.

([60]) مجموعة مؤلفين: النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين: النشأة..الأهداف..التطور. مصدر سبق الإشارة إليه. ص 132.

اغتيال السادات متشعبة، تمتد إلى هزيمة 1967 والأزمات الاقتصادية والمعيشية، وسياسات الانفتاح الاقتصادي والتغريب، إضافة طبعاً إلى السبب الرئيسي الأهم والأكبر، وهو زيادة السادات للقدس عام 1977 واتفاقية السلام التي أبرمها مع إسرائيل عام 1979، وهو ما اعتبره "تنظيم الجهاد"وعموم الجماعات الإسلامية خيانة وتفريطا دينيا في فلسطين الإسلامية لصالح دولة اليهود، " لعبت سياسة الصلح مع إسرائيل دوراً رئيسياً في التمهيد لعملية اغتيال السادات، ثم دوراً موازياً في إعطاء حركة الإحياء الإسلامي في السبعينيات مبرراً دينياً قوياً لمعارضة النظام ولمحاولة ضربه، لأنه فرط في واجب ديني وهو واجب تحرير القدس، وأدت سياسة الصلح مع إسرائيل التي قننتها اتفاقية كامب ديفيد عام 1979 إلى تدهور العلاقة بين النظام السياسي وبين حركة الإحياء الإسلامي على اختلاف تنظيماتها ـ وتحديداً الجماعات الإسلامية بالجامعة ـ والتي شرعت فور زيادة السادات للقدس عام 1977 ثم توقيعه اتفاقية كامب ديفيد عام 1979 في إحداث اضطرابات ومظاهرات في عدد من الجامعات الرئيسية مثل القاهرة، عين شمس، أسيوط، نتج عنها سوء العلاقات مع النظام السياسي، وساعد في تصعيدها الموقف المعادي للسادات من الثورة الإيرانية، فضلاً عن محاولات توظيفه لقضية تطبيق الشريعة الإسلامية لأهدافه السياسية "(61).

4ـ في عهد حسني مبارك:

وفي عهد الرئيس حسني مبارك حاولت الجماعة المشاركة في العملية السياسية، معلنة رفض العنف ونبذه، بتأثير واضح من المرشد عمر التلمساني، ولكن الأمور تغيرت بعد فترة التلمساني (توفي 1986) وخليفته محمود أبو النصر(توفي 1996)، وتسلم مصطفى مشهور، وهو من قادة "النظام الخاص"، قيادة الجماعة. وفي هذه الفترة ظهر ما عرف إعلامياً بقضية "سلسبيل"، التي اتهمت فيها الجماعة بالعمل على إحياء تنظيم سري عسكري يسعى لإسقاط نظام الحكم والتسلل إلى المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني، بغية السيطرة عليها والاستحواذ على السلطة، حيث قبض على عدد من قيادات الجماعة، من بينهم خيرت الشاطر وحسن مالك ومحمود عزت ومحيي الدين حامد، " لعل سيطرة الاعتبارات المتشددة على جماعة الإخوان المسلمين، كانت انعكاساً لحضور رجال النظام الخاص داخل

(61) أحمد، رفعت سيد: كلمة في تقديم كتاب يوم قتل السادات: أسرار قصة الإغتيال كاملة من وجهة النظر الإسرائيلية. تأليف: عوديد جرانوت وجاك رينج. ترجمة: محمد أمين فتح الفتوح وحسام الدين رشاد. مكتبة رجب. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1995. ص 9.

السلطة التنفيذية ومكتب الإرشاد، وتمكينهم من إدارة شؤون الجماعة بشقيها المدني والعسكري، ونذكّر هنا بتظاهرة قام بها طلاب الأزهر المنتسبون إلى جماعة الإخوان المسلمين في ديسمبر 2006، وكانت أشبه بعرض عسكري، وهو ما أثار غضب نظام مبارك والعديد من المصريين، ودفع الحكومة إلى الإسراع بالقبض على 72 عضواً من الجماعة في منتصف فبراير 2007 وسحق أي إحياء للجناح العسكري لجماعة الإخوان المسلمين" (62).

وبعيد الإطاحة بنظام حسني مبارك (1981ـــ2011) إثر احتجاجات عام 2011، وفوز مرشح جماعة الإخوان المسلمين محمد مرسي برئاسة مصر، ظهرت فكرة "التمكين" مرة أخرى لدى قيادات جماعة الإخوان المسلمين، حيث أيقنت الجماعة بأنها قادرة على ابتلاع مؤسسات الدولة المصرية وتحويلها إلى مؤسسات تابعة للجماعة وتأتمر بأمرها، بالاعتمادعلى"النظام الخاص"، الذي تحول إلى أداة، للاستحواذ على مؤسسات الدولة والتغلغل فيها.

وكخلاصة فإن جماعة الإخوان المسلمين التي رفعت خطاب الدعوة الإسلامية ونشر الفضيلة والدين، سعّت في الحقيقة إلى السياسة والسيطرة على السلطة عبر الاعتماد على الأساليب العنفية العسكرية، وراهنت الجماعة على تحقيق هذه الأهداف من خلال تأسيس "النظام الخاص"، الأمر الذي أثار حفيظة المؤسسة العسكرية التي رأت في تحول الجماعة إلى السياسة تهديدا لسيطرتها، لذلك عملت على الحد من نفوذها بمختلف الوسائل مما أدى إلى حالة من الصدام المستمر بين الدولة وجماعة الإخوان.

لقد اعتمدت جماعة الإخوان المسلمين بشكل كبير على "النظام الخاص" وخططه العسكرية في إرهاب وترويع الخصوم والتخلص منهم بغية الوصول إلى الحكم. لقد شكل رهان الإخوان المسلمين على العنف تبريرا للعنف الذي مارسته السلطات المتعاقبة، الأمر الذي انعكس على مستقبل جماعة الإخوان المسلمين والعلاقة مع المؤسسة العسكرية التي قابلت العنف بالعنف المضاد. وكان من نتيجة المواجهة بين الإخوان والمؤسسة العسكرية تعزيز دور الجيش في المجتمع المصري وزيادة حضوره السياسي والاقتصادي. إن الصراع بين الأنظمة السياسية في مصر وجماعة الإخوان لا يعني تماماً بأن الجيش المصري هو الذي كان يحرك هذه الأنظمة للتعامل بعنف مع جماعة الإخوان المسلمين، بل يعني بأن الجيش، والذي كان يسيطر على

(62) مجموعة مؤلفين: النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين: النشأة..الأهداف..التطور. مصدر سبق الإشارة إليه. ص 134.

السياسة والحياة الحزبية والاقتصادية ويقود الدولة عملياً، قد تنبه لخطر الجماعة مبكراً، وحمل على كاهله مهمة منع الإخوان من السيطرة على الدولة وتحويلها إلى دولة دينية.

إن تاريخ جماعة الإخوان المسلمين يثبت أنها كانت تعطي أهمية كبيرة للقوة والاقتدار العسكري، وتجد في الأخذ بأسباب القوة والمنعة ضمانة لتحقيق أهدافها، وتؤمن بأن وجود جناح عسكري خفي قارد على التحرك سريعاً والضرب والردع، هو الأسلوب الأكثر نجاحا للتمكين والسيطرة، ومن ثم ترسيخ الحضور السياسي وخلق الهيبة وتوطيد المكانة في المجتمع ومؤسسات الحكم. وأمام هكذا عقلية، لم يجد الجيش بداً سوى من التصدي للإخوان ومنعهم من السيطرة على الدولة، فحدث الصدام المباشر الدموي طيلة العهود السابقة، أي منذ تأسيس حسن البنا للجماعة عام 1928.

المصـــــــــادر:

أولاً: باللغة العربية:

1ـ الكتب:

1ــ أحمـد، رفعـت سـيد: الـدين والدولـة والثـورة. الـدار الشـرقية للطباعـة والنشـر والتوزيـع. الطبعة الأولى 1989.

2ــ البـاقوري، أحمـد حسـن: بقايـا ذكريـات، مركـز الأهـرام للترجمـة والنشـر. القـاهرة، مصـر. الطبعة الأولى 1988.

3ـ البنـا، حسـن: مجمـوع رسـائل الإمـام البنـا. دار النـداء. اسـطنبول، تركيـا. الطبعـة الأولـى 2014.

4ــ جـوهر، سـامي: الصـامتون يتكلمـون: عبـد الناصـر ومذبحـة الإخـوان. المكتـب المصـري الحديث للطباعة والنشر. الأسكندرية، مصر. الطبعة السادسة 1976.

5ــ حمـروش، أحمـد: ثـورة 23 يوليـو. الجـزء الأول: مصـر والعسـكريون ومجتمـع جمـال عبـد الناصـر وعبـد الناصـر والعـرب. الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب. القـاهرة، مصـر. الطبعـة الأولى 1992.

6ـــ دريفـــوس، روبـــرت: لعبـــة الشـــيطان: دور الولايـــات المتحـــدة في نشـــأة التطـــرف الإسـلامي. ترجمـة: أشـرف رفيـق. مركـز دراسـات الإسـلام والغـرب. القـاهرة، مصـر. الطبعـة الأولى 2010.

7ــ رمضـان، عبـد العظـيم: الإخـوان المسـلمون والتنظـيم السـري. الهيئـة المصـرية العامـة للكتاب،القاهرة، مصر،الطبعة الأولى 1993.

8ــ السـادات، أنـور: أسـرار الثـورة المصـرية: بواعثهـا الخفيـة وأسـبابها السـيكولوجية. دار الهلال. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1957.

9ــ السـعيد، رفعـت: حسـن البنـا الشـيخ المسـلح. قطـاع الثقافـة، القـاهرة، مصـر، بـدون رقم الطبعة وتاريخ النشر.

10ــ السـعيد، رفعـت: حسـن البنـا: متـى، كيـف ولمـاذا؟. دار الطليعـة الجديـدة، دمشـق، سورية، الطبعة العاشرة 1997.

11ـــ سـليمان بيـومي، زكريـا: الإخـوان المسـلمون بـين عبـد الناصـر والسـادات: مـن المنشية إلى المنصة 1952 ــ 1981. مكتبة وهبة. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1987.

12ـــ السيسـي، عبـاس حسـن: جمـال عبـد الناصـر وحـادث المنشـية بالاسـكندرية. أقـرأ، دار الطباعة والنشر والصوتيات. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1987.

13ـــ شـادي، صـلاح: حصـاد العمـر: صـفحات مـن التـاريخ. الزهـراء للإعـلام العربـي. القـاهرة، مصر.

14ـــ الشـحري، أبـو العبـاس: التنظـيم السـري السياسـي العسـكري عنـد الإخـوان المسـلمين بـأقلامهم، دار سـبيل المـؤمنين للنشـر والتوزيـع، القـاهرة، مصـر. الطبعـة الأولى 2010.

15ـــ الصـباغ، محمـود: حقيقـة التنظـيم الخـاص ودوره في دعـوة الإخـوان المسـلمين. دار الاعتصام. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1989.

16ـــ عبـد الحلـيم، محمـود: الإخـوان المسـلمون: أحـداث صـنعت التـاريخ، رؤيـة مـن الـداخل. الجـزء الأول. دار الـدعوة للطبـع والنشـر والتوزيـع، الاسـكندرية، مصـر، الطبعـة الخامسـة 1994.

17ـــ عبـد الحلـيم، محمـود: الإخـوان المسـلمون: أحـداث صـنعت التـاريخ، رؤيـة مـن الـداخل. الجـزء الأول. دار الـدعوة للطبـع والنشـر والتوزيـع. الاسـكندرية. مصـر. الطبعـة الخامسـة 1994.

18ـــ عبـد الملـك، أنـور: المجتمـع المصـري والجـيش 1952 ـ 1967. مركـز المحروسـة للبحـوث والتدريب والنشر. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1998.

19ـ عساف، محمود: مع الإمام الشهيد حسن البنا، إصدار خاص. الطبعة الأولى 1993

20ـــ العطـار، حسـني محمـد: الإخـوان المسـلمون شـهادة للـه والتـاريخ. مؤسسـة نافـذ للبحث والطباعة والنشر، غزة، فلسطين. الطبعة الأولى 2020.

21ـــ عوديـد جرانـوت وجـاك رينـنج: يـوم قتـل السـادات: أسـرار قصـة الإغتيـال كاملـة مـن وجهـة النظـر الإسـرائيلية. ترجمـة: محمـد أمـين فـتح الفتـوح وحسـام الـدين رشـاد. مكتبة رجب. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1995.

22ـــ فـاتكيوتس، ب. ج: جمـال عبـد الناصـر وجيلـه. ترجمـة: سـيد زهـران. دار التضـامن للطباعة والنشر. بيروت، لبنان. الطبعة الأولى 1992.

23ـ القاسمي، خالد بن محمد مبارك: الإخوان المسلمون من التكوين إلى التمكين. دار الكتب والدراسات العربية. الاسكندرية، مصر. الطبعة الأولى 2016.

24ـ كامل، عبد العزيز: في نهر الحياة. المكتب المصري الحديث. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 2006.

25ـ كمال، أحمد عادل: النقاط فوق الحروف: الإخوان المسلمون والنظام الخاص. الزهراء للإعلام العربي. القاهرة، مصر. الطبعة الثانية 1989.

26ـ مجموعة مؤلفين: النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين: النشأة..الأهداف..التطور. مركز ترينـدز للبحوث والاستشارات، أبو ظبي. الامارات. الطبعة الأولى 2020.

27ـ مجموعة مؤلفين: النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين: النشأة..الأهداف..التطور. مركز ترينـدز للبحوث والاستشارات. أبو ظبي. الامارات. الطبعة الأولى 2020.

28ـ محي الدين، خالد: والآن أتكلم. مركز الأهرام للترجمة والنشر. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1992.

29ـ المولى، سعود: الجماعات الإسلامية والعنف: موسوعة الجهاد والجهاديين. مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، الامارات، الطبعة الأولى 2012.

30ـ المولي، سعود: الإخوان والجيش. دار المشرق. القاهرة، مصر، الطبعة الأولى 2017.

31ـ ميتشل، ريتشارد: الإخوان المسلمون. الجزء الأول. ترجمة: عبد السلام رضون. بدون تاريخ ومكان النشر.

32ـ النمنم، حلمي: حسن البنا الذي لا يعرفه أحد. مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 2011.

33ـ النمنم، حلمي: سيد قطب سيرة التحولات. دار الكرمة. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 2014.

34ـ نوح، مختار: موسوعة العنف في الحركات الإسلامية المسلحة: 50 عاماً من الدم. سما للنشر والتوزيع. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 2014.

35ـ نـوح، مختـار: موسـوعة العنـف في الحركـات الإسـلامية المسـلحة: 50 عامـاً مـن الـدم. سما للنشر والتوزيع. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 2014.

36ـ يوسـف عبـد اللـه، سـعيد عبـد الـرزاق: محمـود فهمـي النقراشـي ودوره في السياسـة المصـرية وحـل جماعـة الإخـوان المسـلمين. مكتبـة مـدبولي. القـاهرة، مصـر. الطبعة الأولى 1995.

37ـ يوسـف، السـيد: الإخـوان المسـلمون وجـذور التطـرف الـديني والإرهـاب في مصـر. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، مصر. الطبعة الأولى 1999.

2ـ المجلات والصحف والمواقع الإلكترونية:

1ـ الزعفرانـي، إبـراهيم: عمـر التلمسـاني مرشـد الإخـوان وحفـظ تـوازن القيـادة، موقـع (الإسلاميون) 2016/01/02. الرابط: htpps://bit.ly/2rjiDXd

2ـ السـيد الطـوخي، نبيـل: الصـراع على السـلطة بـين عبـد الناصـر ومحمـد نجيـب 1953 ـ 1954. مجلـة (وقـائع تاريخيـة). الصـادرة عـن مركـز البحـوث والدراسـات التاريخيـة، كليـة الآداب في جامعة القاهرة. القاهرة، مصر. عدد تموز/ يوليو 2019.

3ـ عبـد الفتـاح عبـد العزيـز داود، مـي: نشـأة جماعـة الإخـوان المسـلمين وعلاقتهـا بـبعض نظـم الحكـم في مصـر: قـراءة سوسـيولوجية. مجلـة (البحـث العلمـي في الآداب). جامعة عين شمس، مصر. العدد 19، 2018.

4ـ فـايز، سـامح: الإخـوان والعمـل السـري: آخـر العمليـات الفاشـلة للنظـام الخـاص. موقـع (حفريات) 2019/09/26، الرابط: https://bit.ly/2RVul.sx

5ـ فـريح، وجـدان كـارون: دور الإخـوان المسـلمين في حركـة المعارضـة اليمنيـة. مجلـة (ومـيض الفكـر) الصـادر عـن الجمعيـة الوطنيـة للثقافـة والتطـوير. بغـداد، العـراق. العـدد 10. حزيران 2021.

ثانياً: باللغة الألمانية:

1- Hasan Al-Bannas: Erziehung und Ideologiebildung bei der Muslimbruderschaft in der arabischen Welt 1950-2013. Ergon Verlag. München. Deutschland. 1 Auflage 2021. Elsässer, Sebastian: Die "Schule"

Krämer, Gudrun: Der Architekt des Islamismus: Hasan Al-Banna und die Muslimbrüder. C.H.Beck Verlag. München. Deutschland. 1 Auflage 2021. -2